

روايات عبير

٤٠٥



اللَّعْبُ بِالنَّارِ



www.elromancia.com
مرمورية

روايات عبير

No:455



اوشك سيد أن يصرخ .

واحس لوثر بالمرض .

خرجت روزان من دوامتها العاصفة ومالت فوق النزل :

- ما الذي يحدث تحت ؟

همس لوثر لسيد :

- ماذَا أفعل الآن ؟

قالت الشابة :

- تعال من هنا حتى أستطيع أن أراك .

رد سيد بدلًا منه :

- إنني آذوب وسط الليل ، لأنني ظل وأنت النور .

- هذا كلام رائع ، ولكنني أريد أن أراك .

ثمن النسخة

Canada	55	ج ٣	مصر ٧٥٠	الكويت ٢٠٠٠	لبنان
U.K	1.5	د ١٠	المغرب ١٠	٧٥ سوريا	
France	15F.F	د ١	ليبيا ١	الامارات ١	الأردن
Greece	1200Drs.	د ١٥	تونس ١٠	البحرين ١	
CYPRUS	1.5 P.	ر ٧٥	اليمن ٦	قطر ٥٠	العراق

مع الحسناء فتاة الغلاف . يبتهل الطيار المغوار القبيح حبه والذي كان يتميز بحسه الأدبي والشاعري والموسيقي الرائع والمؤثر .
وذلك عن طريق كتابة خطابات ملتهبة للحسناء باسم زميله بهي
الطلع .

تطور الأمر من المزاح إلى الجدية ويتخذ الرهان اتجاهها خطيرا :
حيث يحب القبيح والجميلة كل واحد منها الآخر ، وتحدث أحداث
سريعة ومثيرة وضاحكة ومبكية في آن واحد .

الغلاف الامامي

هذه الرواية هي معالجة حديثة لرواية "سيرانودي برجراك" الشهيرة ،
التي تدور حول "الفارس المغوار" ذي الأنف الطويل ، الذي أحب الأميرة
الجميلة ، ولكنه لم يستطع أن يواجهها بحبه إلا عن طريق شاب جميل
عن طريقه كان يغنى لها أغنية الالحان .

وهذه الرواية التي بين أيدينا تدور حول خمسة طيارين من النخبة
الممتازة في سلاح الجو الأمريكي : تربطهم زمالة وصداقة متينة وقد
تعودوا في كل عام على قضاء الإجازة في باريس لحضور العرض
والمنتدى السنوي للطيارين الحربيين .

يقع أشجعهم في غرام فتاة غلاف مشهورة ، ولكنه لا يستطيع أن
يبتهل غرامه : لأنه كان قبيح الوجه ذا أنف طويل . فيتخذ أحد رفاقه
الذي يتميز بالجمال والوسامة مطية للوصول إليها إلا أنه كان خجولا
للغاية . وبدعوى الرهان على من يستطيع الفوز برقصة دعوة للعشاء



الفصل الأول

احس الملازم سيد جرانجر بارتفاع نسبة الادرينالين في الدم، وهو يرى التشكيل للمقاتلات وهي تندفع كالصواريخ نحو السماء الزرقاء، وقد اتجهت انوفها المجهزة بالصواريخ نحو الشمس.

لقد كانت من طائرات إف ١٤ توم كات وهي من الآلات الرهيبة، يقودها زهرة القوات الجوية المعروفة باسم توب جن. وضع سيد يده يظلل بها عينيه وتابع الطائرات حتى أصبح من المتعذر رؤية شيء في سماء كاليفورنيا سوى خطوط من الدخان الأبيض.

إن رؤيتها تعطي الإنسان الرغبة في الصعود إلى أعلى أيها النسر.

فعلا ودائماً

انتظر سيد حتى احتفى الدخان الأبيض من السماء اللازوردية، ثم

شخصيات الرواية

- روزان جونز: فتاة غلاف، جميلة وشهيرة، وتظهر صورتها علىأغلب المجالس المشهورة.

- سيد جرانجر: طيار مقاتلات، مغوار، وقبح الوجه رغم أنه شاعر وموسيقي موهوب، مشهور باسم حركي بين زملائه بـ النسر.

- لوثر: طيار زميل لـ سيد جميل الطلعة ولكنه خجول، واسمه الحركي البرق.

- بتسى روكر: عمة روزان التي تتولى رعايتها ومشهورة باسم التنين.

- شارلى: مدير التصوير ووكيل أعمال روزان.

دُسْ سِيدَ يَدِيهِ فِي جَبِي بِنْطَلُونَهُ وَابْتَعَدَ وَهُوَ يَصْفِرُ بِفَمِهِ .

كَانَ سِيدَ الْأَوْلَ الَّذِي وَصَلَ إِلَى بَارِيسَ . إِنَّ اصْدَاقَاهُ لَنْ يَلْحِقُوا بِهِ إِلَّا فِيمَا بَعْدَ ، وَكَانُوا كُلُّهُمْ يَنْتَمُونَ إِلَى دَفْعَةِ تَخْرُجٍ أَنَا بُولِيسَ . وَهُمْ رِجَالٌ كَامِلُونَ قَوِيَّاً مُخْتَارُونَ لِيَصْبِحُوا تَوبَ جَنَّ - لَقَدْ اخْتَارُوا بَارِيسَ مِنْ أَجْلِ نَادِي رُوَادِ الْفَضَاءِ ، وَالرِّجَالُ الَّذِينَ يَحْبُّونَ السَّمَاءَ لَا يَبْتَعِدُونَ عَنْهَا أَبْدًا حَتَّى عَنْدَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى إِجازَاتِهِمْ .

طَوْحُ سِيدَ حَقِيقَتِهِ الْرِياضِيَّةِ عَلَى كَتْفَهُ وَاتْجَهَ نَحْوَ الْفَنَاءِ الْمَرْصُوفِ . كَانَ قَدْ اخْتَارَ - مِنْ أَجْلِ الْأَيَّامِ الْثَلَاثَيْنِ مِنَ الْحَرِّيَّةِ - جَنَاحًا فِي فَنْدَقٍ مُشْهُورٍ بِسُحْرِهِ وَهُدُوْنِهِ أَكْثَرَ مِنْ رَاحَتَهُ . كَانَتِ الْحَجَرَاتِ فَسِيْحَةٌ وَمُخْبِيَّةٌ وَابْوَابُ الشَّرْفَاتِ تَفْتَحُ عَلَى الْحَدَائِقِ . وَكَانَ الْأَثَاثُ قَدِيمًا وَالْأَدَوَاتُ الصَّحِيَّةُ مَرْضِيَّةٌ وَالْعَالَمُونَ دَائِمًا كَتْوَمِينَ وَوَدُودِينَ .

كَانَ مِبْنِيَا كَمْنَزِ رَئِيْسِيِّ فِي نَهَايَةِ الْقَرْنِ الْمَاضِيِّ ، وَكَانَ فَنْدَقُ كَاسْتِيلِيَّةٍ تَحْوِطُهُ أَسْطُوْرَةٌ حَرِّيَّةٌ . وَيَحْكَى أَنَّ خَطِيبَةَ الْمَالِكِ الْأَوَّلِ مَاتَتْ مُحْتَرَقَةً وَهِيَ حَيَّةٌ بَعْدَ أَنْ سَقَطَتْ شَمَدَانُ وَانْدَلَعَتْ النَّيْرَانُ فِي الْأَقْمَشَةِ بِالصَّالُونِ الْكَبِيرِ . وَيَقَالُ : إِنَّهَا مِنْ يَوْمَهَا تَسِيرُ تَائِهَةً فِي الْدَهَالِيزِ بِحَثَّا عَنْ حَبِيبَهَا . وَهَذِهِ الْأَسْطُوْرَةُ الشَّاعِرِيَّةُ كَانَتْ تَسْعَدُ رُوحَ سِيدَ الْعَاطِفِيَّةِ .

عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى مِنْتَصِفِ الْحَدِيقَةِ وَضَعَ جَيْتَارَهُ وَحَقِيقَتِهِ عَلَى الْأَرْضِ الْمَرْصُوفَةِ لِيَسْتَنْشِقَ الْهَوَاءَ . كَانَتِ الْوَرَودُ فِي كُلِّ مَكَانٍ مَزْرُوعَةً فِي أَصْنَعِ ضَخْمَةٍ ، هُنْدَكَ نَبَاتَاتٍ مَتَسَلِّقَةٍ عَلَى طَولِ الْجَدَارِ الْحَجَرِيِّ الْمَسْقُولَةِ وَالْمَبْنِيَّةِ كَجَدَارِ حَوْلِ الْمَبْنِيِّ . كَمَا كَانَتِ فِي السَّقِيفَةِ النَّبَاتِيَّةِ أَشْجَارٌ صَغِيرَةٌ فِي جَرَارٍ مَنْحُوتَةٍ .

لَقَدْ كَانَتِ الْحَدِيقَةُ أَحَدُ الْأَسْبَابِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا كَانَ سِيدَ يَعُودُ دَائِمًا

تَحْوِلُ نَحْوَ رَفِيقِهِ وَهُوَ مُثْلُهُ مَعْلُومٌ طَيْرَانٌ فِي كُلِّيَّةِ سَلاَحِ الطَّيْرَانِ الْأَمْرِيَّكِيِّ ، وَقَالَ وَهُوَ يَبْتَسِمْ :

- وَلَكِنْ لَيْسَ لِدَرْجَةِ الْبَقاءِ فِي "مِيرَامَارَ" إِلَغَاءُ سَفَرِيِّ .

- ثَلَاثُونَ يَوْمًا فِي بَارِيسَ ! ثَلَاثُونَ يَوْمًا مِنَ الْمَرْحَ معَ النَّسَاءِ الْفَرْنَسِيَّاتِ .

وَضَعَ مَاكِيِّ وَإِيْنَسْبُورُونَ الْمَعْرُوفُ بِ"النَّمَرِ" يَدِهُ عَلَى قَلْبِهِ بِطَرِيقَةٍ اسْتَعْرَاضِيَّةٍ وَقَالَ :

- دَافَعَ عَنْ شَرْفَنَا يَا "نَسَرَ" ، وَقَبِيلَ كُلِّ النَّسَاءِ عَلَى الْأَقْلَ مَرَّةً وَاحِدَةٍ .

- أَنَا ؟ بَانْفِي الَّذِي يَشْبَهُ مَنْصَبَهُ إِطْلَاقَ الصَّوَارِيخِ ؟ وَوجْهِي الَّذِي يَشْبَهُ الْبَلْطَةِ ؟ إِنِّي أَعْتَبُ مَحْظُوقًا لَوْ أَنَّهُنْ لَمْ يَهْرِبُنَّ وَهُنْ يَصْرَخُنَّ لِيَلْقَنِي بِأَنفُسِهِنَّ فِي نَهْرِ "السَّينِ" .

مَاكِيِّ وَتَامِلُ صَدِيقِهِ . إِنَّ سِيدَ جَرَانِجَرَ الْمَعْرُوفُ بِاسْمِ "النَّسَرِ" بِسَبِيلِ جَسَارَتِهِ فِي السَّمَاءِ مِنْ نَاحِيَةِ وَمِنْ نَاحِيَةِ أَخْرَى بِسَبِيلِ بَنِيَانِهِ .

كَانَ رَجُلًا قَوِيًّا الْبَنِيَانَ ، مَرِيعُ الْفَكِ ، وَانْفَهُ ارْسْتَقْرَاطِيِّ . يَذْكُرُ بِأَجْدَادِهِ الشَّجَعَانِ فِي تَلَالِ كَنْتَاكِيِّ . وَكَانَ دَائِمًا فَائِزًا فِي السَّمَاءِ وَفِي حَلَبَاتِ السَّبَاقِ . وَكَانَ يَحْفَظُ عَلَى مَسَافَةِ أَمْنَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنْسِ الْآخَرِ .

قَالَ مَاكِيُّ :

- أَنْتَ تَقْلِلُ مِنْ قَدْرِ سَحْرِكَ . انتَظَرْ فَقْطَ حَتَّى تَصْلِي إِلَى بَارِيسَ . وَالنَّسَاءِ سَيْلَقِينَ بِأَنفُسِهِنَّ عَلَيْكَ .

- إِنَّهُنْ سَيَعْتَدِنَّ فِي انْفِيِّ ، وَلَكِنْ أَعْدُكَ أَنْ أَقْبِلَ عَلَى الْأَقْلَ وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ خَاطِرِكَ .

- هَلْ هَذَا وَعْدٌ ؟

- وَعْدٌ .

لتغيير وهي تتلخص في كلمة واحدة تجنبهن حيث تجنبه التهم على
أنفه ، أو تحاول الحسناء تجاهل بروز أنفه . لم إن تلك المسمة روزان
تبعد عن النوع الذي يفضل الموت على أن تضيّق في مصاحبة رجل
ليس صورة طبق الأصل من رجل الغلاف في مجلة فوج . إنه يشبه
حاملة المعاطف أكثر من كونه شبيها بـ زومبيو عطلة نهاية الأسبوع .

أخذ يراقبهما من وراء شجيرات الورد . كانت جميلة لدرجة أنه أحسن
بأنه يرتكب خطيئة عند النظر إليها بهذه الطريقة ، وأنه يدنس هذا
الجمال . ثم يأله من اسم روزان إنه لحن موسيقي . قالت المرأة ذات
الشعر الأحمر :

- لقد زرعوا ورودا بيضاء . آخر مرة كنا هنا . كانت كل الورود قد
اختفت أو ماتت بسبب ميكروب ، وهذا ما أكده لي البستانى .

قالت الحسناء شارحة وهي تضحك :

- إنها آفات المني يا عمتي وليس الميكروبات هي التي قتلت الورود
البيضاء .

تساءل سيد : هل هما قادمتان نحوه ؟ القى نظرة سريعة على
الورود حوله .. إنها حمراء .. لقد نجا بروحه ما لم يردد نامل الورود
الحمراء .

مالت روزان على الورود البيضاء وقد احاط ثوبها ووشاحها بها
كالسحابة . دق قلب سيد حتى اوشك ان ينفجر . لقد بدت كملة من
السماء في براعة وصفاء .

مالت المرأة الأخرى بدورها بعينيها الحادتين كعيني كلب الصيد
الذي يبحث عن عصفور ليصطاده .

حاول سيد أن يذوب وسط المنظر الطبيعي
لو لاحظتاه لقال لهما ببساطة : إنه البستانى يحاول مكافحة آفة

إلى هذا المكان .

الحدائق وأيضاً البيان الضخم الذي ينتظره في شقته هنا في
كاستيليه كانت روحه الخلاقة تطير هائمة .

همس :

- صباح الخير يا بارييس .

اهتزت شجيرات الورد تحت تأثير النسيم الخفيف فابتسم سيد :
هذا هو الاستقبال الذي يصل لقلبه مباشرة .

كانت البوابة الحديدية وسور الحديقة من الحديد المشغول قد أصدرها
صريرا ، ووقف سيد مشدوها ومشلولا . كانت امراتان قد دخلتا
لتوهها . إحداهما ذات شعر أحمر ، ووجه لطيف ورقيق مثل وجه كلب
الصيد ، وجسم في ضخامة المقدد ذي المسائد . ولكن المرأة الثانية هي
التي سحرته .

كانت ترتدي ثوبا من الحرير الموسيلين الأبيض يتتطاير كالاجنة
حول جسدها المشوّق . وقد أحاطت رقبتها بوشاح من الحرير يتتطاير
كسحابة . كانت ممسكة بالمرأة الأخرى من ذراعها وتطعمان حديثهما
بضحكتان خفيقتان .

كان وجه الشابة فاتنا كما لو كان وجهها ملائكياً رسم ونحت من
الورود . وكان حاجبها رقيقين يظهران مدى جمال عينيها الواسعتين ،
وانفها الصغير الكامل فوق شفتين مليئتين . كما أن لمسة من اللون
الوردي كانت تعطي الحياة إلى بشرتها التي تبدو بلون الكريم الفاتح .

قالت المرأة الكبيرة بلهجة أهل الشمال :

- أوه . انظري يا روزان .

اعاد صوتها الحياة إلى سيد الذي جمع في الحال متعلقاته وذهب
ليختلفي خلف مجموعة شجيرات ورد . كانت خطته مع النساء دائماً لا

المن.

تشتمت الشابة الوردة المفتوحة وهي مغلقة عينيها .

- اوه .. يا للروعة !

اما سيد فكان وسط وروده الحمراء يطير في السماء باحثا عن
أسباب هذا الجمال الفاتن والذي يحرمه على نفسه .
إن قربها منه وضعه في سعادة وحشية مخيفة . هل هذا هو الحب
الذي دخل من باب الحديقة ؟ خشي سيد - لحظات - أن يكتشف فكر
على اسنانه .

- سفتاخر يا روزان .

زفرت الشابة :

- أعرف . أنتي أحب كثيرا الجلوس في هذه الحديقة تحت الشمس
بقية ما بعد الظهر .

- وتصابين بضربة شمس وسيصاب العجوز "شارلي" بالسكتة
القلبية .

- نعم .. دون شك .

اتجهت روزان وعمتها نحو باب الخروج . وانتظر سيد حتى
انغلقت بوابة الحديقة وراءهما واختفى صوتاهما تماما قبل أن يتوجه
بخطوات سريعة نحو مدخل العمارة . ثم صعد الدرج كل أربع درجات
مرة واحدة . كانت الشقة منعشة وتعطي إحساسا بالترحيب . كان
البيان الكبير يضوئ تحت أشعة الشمس وهو موضوع بين بابين
يطلان على الشرفة .

التي بامتناعه في الدوّاب ، وانحنى على البيان وفرد أصابعه بخفة
على لوحة المفاتيح ليراجع النغمات .

لقد اتعبه رحلة الطيران الطويلة . إن لم تكن قد أنهكته . ولا شك ان
تعسيلة قصيرة هي غاية المرام . وبعدها سيكون نشطا وعلى استعداد

أو ربما ادعى أنه البناء جاء لي Finch the النافورة القديمة للحديقة .
أو ربما قال : إنه الطاهي الجديد الذي استحضره ليضيف أطباقا
أمريكية إلى قائمة الطعام .
أي شيء عدا حقيقته .

إن طياري المقاتلات من المفروض أن يكونوا - مثل ماكي أو ولIAM -
رجالا واثقين بأنفسهم وساحرين ومخامرین ويشعرون بالارتياح مع
النساء . إن النساء الوحيدات اللاتي يشعر معهن بالارتياح هن : امه
واختاه وكذلك الفتيات السانجات الريفيات مثل "إيرما جون فورتنيري"
من بلدة "هولوستام" في ولاية كنتاكي التي كانت تجلس بجواره في
الشرفة لتقضى عليه طريقة عمل مربي الفراولة والخوخ المحفوظ .
بذا العرق يلمع على جبينه . إنه في العادة يبدو جسورا أمام
الطيارين الأعداء المزودين بالأسلحة .

- اعتقدت أن "أنطوان" سيغضب لو قطفت واحدة ؟
عندما استدارت روزان إلى تلك التي نادتها "عمتي" لمعت عينها
تحت أشعة الشمس .

فقد كانتا بلون أخضر زمردي لامع . ردت العمة :
- يا إله السموات ! هي يا عزيزتي . "أنطوان" لن يغضب ، ولن يقول
 شيئا حتى لو قطفت كل الحديقة ، إنه يقدس التراب الذي تمشي عليه
قدماك . وسيموت كمدا لو نزلت في أحد الفنادق الفاخرة بدلا من هنا .

- مقابل ذلك سنقدم له شيئا يسعده . ربما علبة شوكولاتة . إنه يعيش
الحلوى .

- أو ربما التوقيع مرة أخرى في الأوتوجراف . اعتقد أن لديه النية
في أن ينشئ متحف روزان .

كانت الشوكولاتات ومنتجاتها ممنوعة عن الشابة وكذلك الكريم المخمر وكل السكريات التي يمكن ان تضييف سنتيمترات لخصرها النحيل . قالت العمة :

- صدقيني أنت قديسة ! ولو كان لدى ما لديك من شعور بالنظام لاصبحت رئيسة الولايات المتحدة بدلاً من انشغالى بالصحافة التي تطاردك .

نظرت بعينيها الناقدتين في كل المجتمعين وقالت :

- لا تامنى للرجال ذوى الشوارب . إنهم يذكروننى برجل روما الذي حاول أن يتسلل إلى غرفتك متظاهراً بأنه عامل الزهور . وإذا ما حاول ذلك المخلوق ذو الشارب القصير أن يضايقك فاشيرى إلى وساحضر في الحال ومعي عصا طويلة .

ربت الشابة ذراعها بحنان وعاطفة :

- إنك تقلقين أكثر من اللازم يا عمتي .. اذهبى إذن لتتمتعى بالبو فيه .
هذا البو فيه لن يفوتني أبداً خاصةً إننى ساكل لأنذين .

قدرت العمة ان ابنة أخيها محرومة من متع البطون في هذا العالم فقد ضاعت من نصيبها حتى تحقق العدالة . زمرت قبل ان تسرع نحو البو فيه .

- في أيامنا هذه الشباب ليسوا سوى جلد على عظم .
تابعتها روزان بعينيها تبتعد وهي تبتسم ، ثم استدارت لتذهب مقابلة الصحفيين .

اصبحت الحديقة غارقة في الظلام . والورود البيضاء التي أعجبت بها روزان من وقت قريب لم تعد سوى خيالات قائمة وسط الليل الذي نزل على باريس . وقفـت روزان في الشرفة وهي تستمتع بقطعة

للتهاب للاحتفال مع أصدقائه عند وصولهم . ابتعد عن البيان وظهرت امام ذهنه صورة روزان . أحس باجتياح النار له - والقى بجسمه على مقعد البيان المستدير . وغزت روحه موسيقى جميلة وعاطفية .
بدأت أصابعه تعزف بحيوية على لوحة المفاتيح .

أخذ شارلى لازار يعدو كالمهر نحو روزان الذي كان يعمل وكيلًا ومتعدد الحفلاتها وصالح :

- آه .. ها هي !

كانت ساقاه النحيفتان تحملان بصعوبة كرشه البارزة . وقد تشوه وجهه من المجهود الذي بذله ، ووصل إليها وهو يمسح جبينه بمنديل من التبل حفاته حمراء . تكور حتى يستطيع ان يقبل يدها وقال :

- أنت ملائكة يا عزيزتي .. ببساطة ملائكة . إن الصحافة الباريسية ستعشقك . إنها عشقتك بالفعل .

اعلنت بتسى روكـر وهي تقف بين شارلى وابنة أخيها :

- من فضلك يا شارلى .. هذا هو عملي ، ما رأيك إذا ذهبنا نحو البو فيه لنتذوق من كل هذه المشهيات وتركنا هذه المسكينة تتصرف بمفردها : فإنها تستطيع أن تفتن الصحفيين بدون معونتك . ثم إذا استمررت في التصرف هكذا فإن الأمر سينتهي بإصابتك بأزمة قلبية .

- الحق معك يا بتسى . إن جميعهم سيقع في سحرها .
توجه شارلى في الحال نحو مائدة الحلوي وهو يمسح عرقه بمنديله الشهير . مالت بتسى على الشابة وهمسـت في اذنها :

- ساحضر لك بعض الفراولة بالشوكولاتة عندما يعطينا شارلى ظهره .
- واحدة فقط ستكون لطيفة .

- إن تلك الرائحة تشبه الرائحة التي في بيتي .
 - هل سأصاب بمرض الحنين للوطن يا عمني ؟
 - ألمحزين ؟ استطاع أن أرتدي حذاء مريحا ومعي تذكرة طائرة
 وأصبح سعيدة في أي مكان غدا طبعا .. إفريقيا .
 لقد نسيت "روزان" تلك الرحلة . من ثلاثة سنوات مضت كانت سعيدة
 للغاية لذهابها إلى إفريقيا ولكن اليوم تلك الرحلة انتهت بالحرارة
 الخانقة وطنين الحشرات المزعج والمستمر .
 استندت على الحديد المشغول للسور وقد نسيت الفراولة بين
 أصابعها . سمعت موسيقى آتية من الجانب الآخر من الممر . كانت
 موسيقى غريبة .
 - هل تسمعين هذا يا عمني ؟
 أصاحت بتسبي السمع ثم هزت راسها :
 - إن من يسمعها يقول : إن هناك من يحاول ضبط البيان .
 - إنها جميلة .
 - جميلة ولكن حزينة .
 ضبطت بتسبي شريط الشعر وقالت :
 - إنني لا استطاع ان اسمع هذه الموسيقى أكثر من هذا وإنفجرت
 باكية . ابكي إذا رغبت في ذلك أما أنا فساذهب كاري جران特 على
 شاشة التليفزيون .
 - لقد ظلنت أنك قلت "جريس كيلي" .
 - فعلا ولكن هذه تفاصيل غير مهمة . لو كنت نجمة سينما لتجولت
 في رحلاتي مع رجل مثل كاري جران特 بدلا من "شارلي" يا لسوء
 الحظ !
 - أنت لا تصدقين كلمة مما تقولين . أنت تعشقين "شارلي" .

الحلوي الممنوعة عليها وسط النسيم العليل الذي يداعب خديها وعتبر
 الورود الرائع يسعد حتى مكانها .
 وفي مكان ما وسط باريس لابد أن العشاق متشاركون الأيدي تحت
 ضوء الشموع . وهم يرقصون متلاصقين الخدود على لحن راقص
 بطيء ..
 أفلنت من الشابة زفرا وقضيت الفراولة اللذيدة . كم تحسد هؤلاء
 العشاق غير المبالين والأحرار في أن يرقصوا ويتبادلو الغزل في
 الفجر، دون أن يأبهوا بتاخر الوقت ولا بالهالات الزرقاء حول عيونهم ،
 أو بضعة جرامات زيادة في الوزن ، والأدهى والأمر هو لقاء الناس الذين
 يستغلونها من أجل الشراء أو الشهرة .. كم تتمنى أن تكون حرة وإن
 تكون محبوبة لشخصها أفضل من أن تكون جميلة وفاتنة ومشهورة .
 في بداية مهمتها كانت الشابة لا تهتم بذلك وكانت قد اختارت طريقها
 وهي سعيدة بذلك ، ولكن في الأيام الأخيرة أحست "روزان" بهوس
 غريب وكانها تركت وراءها شيئاً مهماً هناك في "جورجيا" الجنوبية .
 وكان هناك أسراراً غامضة ، ونسبيت أن تخفيها عندما اختارت الشهرة .
 سالتها عمتها :
 - سازذهب لمشاهدة التليفزيون يا "روزان" . هل تريدين ان تنضمي
 إلى ؟
 كانت بتسبي قد انضمت إليها في الشرفة وقد عقدت شعرها الأحمر
 في ضفيرة ثبتت فيها بعض الورود في شريط حول راسها . سالتها
 "روزان" :
 - ما البرنامج ؟
 - فيلم قديم لـ "جريس كيلي" . إن تلك الفتاة في مثل جمالك .
 مالت للأمام وأخذت نفساً عميقاً وقالت :

العتمة . صمت البيان الآن . وكل شيء سكن . لقد ارسل روحه حتى روزان وهي واقفة في الشرفة تحت اشعة القمر كربة الجمال التي يحمل بها . لقد طارحها الحب عن طريق مفاتيح البيان ، ثم بفضل صوته صارحها باعمق مشاعره . هل سمعت ؟ وهل فهمت ؟ طبعا لا . وهو يعرف ذلك جيدا . لا هي ولا أي شخص سمعه لأن الموسيقى خاصة به هو وهي صحيحة وخاصة وصافية ولا يريد ان يفسرها اي شخص . لقد قال له صديقه لوثر : يجب عليك ان تجعل الناس يتعرفون عليك .. إن موسيقاك تتبع لك الفرصة لشراء كل طائرات العالم .

رد عليه وقتها قائلا بلا اكتراث :

- إن موسيقاي ليست لي يا لوثر وإذا بعث موسيقاي فإنني أشعر وكانتني أبيع روحي .
والآن هو يريد أن يهب روحه إلى روزان هذا المساء في باريس ..
إنه بمفرده معها ومعهما الليل وعاطفته .

- إنني فعلا أحبه ، ولكنني أرفض أن أبوح بذلك له وإنما أعتقد أن سحره لا يقاوم .

استقرت بتسي في مقعدها ذي المسائد والمفضل لديها أمام شاشة التليفزيون . واستندت روزان على الجدار الحجري الرطب للشرفة .

تصاعدت الموسيقى ثم توقفت فجأة . أحسست روزان فجأة بالتوتر والضيق في الحال وكان أحدها خلع عنها فجأة معطفها وجعلها ترتجف وسط الليل البارد .
هُمْهِمْتْ : لا توقف .

بدا وكان الموسيقى سمعها ، حيث عاد إلى العزف لم صحب الموسيقى غناء عميق وحلو وغنى . إنه لحن مقدس لم يسبق أن سمعته من قبل . إنها موسيقى ذات جمال حزين مسيطرة حتى إن الشابة أحسست وكأنها تلمس روح صاحبها .

انقطع نفسها ووضعت يدها على حلتها . إن الآلة والصوت يندمجان معا ليخرج منها صوت واحد يرسل الموسيقى كالسهام عبر الحديقة للتخترق قلبها .

بدت أنها أتية من الجناح المواجه لجناحها مباشرة ولكن روزان لم تستطع أن تحدد من أي مكان فضاء هي أتية . ولكنها أحسست أنها أتية من مكان مظلم . أحسست بضربيات قلبها تتتسارع والهواء حولها يزداد سخونة لدرجة أنها تركت روب النوم ينزلق من فوق جسدها ليسقط على الأرض . كان النسيم الرقيق والموسيقى ذات الإيقاع العاطفي قد تملكا جسد الشابة وكانتها أمواج بحر مضطرب .

لهنت وأغمضت عينيها حتى تستسلم لهذا الشعور المسيطر الجارف . انزلقت دمعة على خدها .

وقف سيد على عتبة باب الشرفة الزجاجي المفتوح عن آخره وسط

الفصل الثاني

التي كل طيارة المقاتلات في إحدى شبكات الليل على الشاطئ الأيسر .
وهم سيد جرانجر المعروف باسم "النسر" وزون هيدلستون المعروف
باسم "الصقر" وويليام ماك جاير المعتمى "الفضمة الندية" و"لوثر شيل"
المعروف باسم "البرق" وجريسون مالون أو "الجاجوار" وكلهم كانوا
مجتمعين حول مائدة تحت الضوء المنخفض لقد كانوا رفقاء الدراسة
في كلية آنا بوليس والذين نالوا الأوسمة في الجو . وكانوا أحيانا
مضيافين ، وأحياناً أعداء الداء . وكانوا رفقاء يحبون بعضهم البعض
ومتعاونين ، ومدافعين عن أنفسهم وعلى استعداد للتضحية بارواحهم
من أجل إنقاذ أرواح الآخرين ، وكانوا جزءاً من "النوب جن" إنهم
خلاصة منتفعة من الطيارين على حاملات الطائرات الأمريكية .

كانت هذه هي الليلة الثانية للوصول بالنسبة لـ"سيد" والأولى لباقي
رفاقه ، وكان يسري بينهم نوع من الإثارة نتيجة للقائهم وتعبيهم

والوعود بالمباهج "الباريسية" المتوقعة .

استد ماك جاير ظهره على مقعده . كان رجلاً طويلاً ونحيفاً ولكن
ـ سيد يزيد عليه سنتيمتراً واحداً ، ثم قال :

ـ اللعنة يا "نسر" لا تقل لي : إنك لم تستطع أن تسحر ولا امرأة
واحدة أياها الكثوم .

ـ حسناً .. تصور هذا ! لقد تعرفت على المدينة .

ـ نعم ومقاييسها ٩٥x٥٠x٩٥ ! لا تدعنا نصدق هذا يا عزيزي .
احتاج "لوثر" :

ـ ٩٥ : أليس هذا المقياس ... كبيراً ؟

قال جرايسون قبل أن يتجرع المشروب المنعش :

ـ أحب النساء اللاتي يرتدين ثياباً واسعة الصدر .

وضع جرايسون كوبه على المائدة وقد اتسعت عيناه .

ـ دقة ! لا يتحرك أحد منكم ! انظروا من القادر .

احس "سيد" بالمرض . كانت "روزان" واقفة وسط إطار الباب، وثوبها
المؤسليين يحيط بها كالغمامة . ولم تكن لتركتي أي حل أو مجاهرات .
وكانت زينتها الوحيدة هي وجهها الفاتن . وكانت بجوارها تلك المرأة
التي تناديها عمتي والتي كانت تتأمل القاعة وكانها تستعد لمصارعة
أول مهاجم .

قرب ماك جاير كاسه من قلبه وكانه يمارس أحد طقوس الحب
ـ وصاح :

ـ يا إلهي !

ـ لقد قلت لها قبلي .. إنها أجمل امرأة رأيتها على الإطلاق .

ـ لم تترك عيون الطيارين جميعاً هذا المنظر .

ـ اندرؤن ماذا أياها الأصدقاء ؟ اعتقد أنني ساغير رأيي تماماً حول

ركز الطيارون الخمسة على المكان الموجودة به الشابة وكل منهم
سارع في خيالاته . قال "الفضة الخالصة" :

- أنا شخصياً الذي شيء آخر في راسي غير مسألة التوقيع في
الأتوغراف .

أبده "الجاجوار" وهو يبتسم :

- نعم .. فعلاً ما هو أفضل من الأتوغراف .

فتش في جيب سترته وأخرج ورقة مالية فئة خمسين دولاراً والقى
بها فوق المائدة في تحد قائلاً :

- أراهن بهذه الخمسين التي أول من سيسترعى انتباها .
وضع "الفضة الخالصة" ورقة مماثلة وقال :

- ضعوا مثلها ...

- لست أثري ...

بدأ "البرق" متربداً . فرغ جسده الذي يشبه آلهة الرومان، ووجهه
الذي يشبه الملائكة إلا أنه يكون شبه أخرس عندما يتحدث مع أي امرأة
ويقال : إن ذلك يرجع في الحقيقة إلى أنه تربى بين ست شقيقات لم
يسمحن له أبداً أن ينطق كلمة واحدة . ثم قال :

- حسناً .. أنا أرفع قيمة الرهان . ومن الواضح أنه ليست أمامك أي
فرصة للفوز ! والأسوا من ذلك أن زوجتي لن تغفر لي أبداً .. والله وحده
يعلم أنها حذرتني .

انطلقت الضحكات حول "سيد" الذي القى نظرة نحو "روزان". كان من
الواضح أنها ليست في مكانها وسط هذا المكان المعتم مليء بالدخان .
إنها نقية جداً وفاندة للغاية لتخالط وسط هؤلاء القتلة ذوي النوازع
الدينية . بدا أنها تراقب الجميع بعينيها ذواتي اللون الأخضر غير
المعقول وهي تبتسم .

النساء المكورات .

ساله "لوثر" :

- من هي ؟

كان واضعاً كوعيه على المائدة وهو يتأملها ويلتهمها بنظراته كما لو
كان مراهقاً صعقه الحب . كانت الآن على بعد أربع موائد منهم ولا
 تستطيع أن تسمعهم ومع ذلك أحس "سيد" بحضورها بدرجة رهيبة
ومركزة . تسأله : من هي .. هل هي حلم أم وهم ؟

قال الصقر :

- إنها تدعى "روزان" وصورتها على غلاف كل المجالات .
استدارت كل الرؤوس نحو الصقر الذي منحهم واحدة من ابتساماته
التي لا تقاوم .

وفي أوساط الملابس الراقية يسمونها "الوجه" وتلك المرأة البدينة
التي تصحبها هي "بنسي روكر" والمعروفة أكثر باسم التنين . ويبدو
أنها تمنع أي رجل من الاقتراب أقل من خمسة أمتار من ابنة أخيها
ساله المدعو "البرق" :

- وكيف استطعت أن تعرف كل هذا ؟

أجاب "لوثر" وهو يغمز بعينيه :

- أسرار ! إنها زوجته .

كان "الصقر" هو الوحيد من بينهم المتزوج . أما نهر "الجاجوار"
والفضة الخالصة فقد كان لكل منهما امرأتان ولكنهما طلاقاً في المرتين .
أما بالنسبة للبرق والنسر فلم يمر أي منهما أمام المذبح بعد .

قال الصقر بمنتهى الرقة :

- أرجوكم لا تقولوا لها : إنني رأيت "الوجه" وإن استسالني : لماذا لم
احضر لها توقيعها ؟

- لا تعتمدو علي .
 إنه ليست لديه الرغبة في أن يلعب بحلمه خاصة في رهان .
 تأمل البرق روزان مرة ثانية وتنهد :
 - لا داعي لأن أحاول . يا للخسارة ! أتمنى لو أن الله منحني موهبة الكلام المعسول الذي يدير الرؤوس .
 استدار نحو النسر :
 - النسر ؟ ما رأيك ؟
 - إنني لا أجرب حتى على التفكير فيها أيها العجوز .
 - هيا كن لطيفا ! أنت تعرف إنني افقد كل وسائلي أمام المرأة، وأنا الأن شبه عاشق لهذه الفاتنة. هيا من فضلك وكن رسولي لها على الأقل حتى تقبل دعوتي لها على العشاء .
 تأمل سيد الشابة مرة ثانية . إنها بالنسبة له بعيدة المدى وهو أمر واضح لا جدال فيه .
 ولكن لوثر بوجهه الملائكي ربما كانت أمامه الفرصة . كم يحب أن يغازلها ! إنه يمكن أن يستخدم الشعر الذي يخرج من قلبه مباشرة والموسيقى التي ينزعها من روحه . ربما استطاع عن طريق لوثر أن يعبر للفتاة عن كل ما لا يجرؤ على الاعتراف به حتى لنفسه .
 تذكرها وهي منحنية على الورود البيضاء . وفجأة اغرتة فكرة أن يغازلها بطريقة خفية . قال بسرعة قبل أن يغير رأيه :
 - موافق .. ساكون رسولك يا نسر اعطي هذه المنشفة الورقية ..
 أخرج سيد من جيبه الداخلي قلما وبدأ يكتب عليها .

- واحد منهم يتوجه نحونا يا روزان .
 - من يا عمتي ؟

إنها تستحق أكثر من رهان بخمسين دولارا . استدار نحو رفاته ووجه كلامه لـ جاجوار .
 - أود أن تخبرني : ماذا تعنى بالضبط بحسب انتباها ؟
 - أوه يا نسر أنت تعلم أنني معك في الجو لن أجازف بالقتراح شيء غير قانوني أو غير أخلاقي .
 مال على المائدة نحو سيد وقال :
 - وما رأيك لو استطاع الفائز أن يسحبها إلى حلبة الرقص ؟
 نظر سيد إلى روزان ثم إلى جاجوار :
 - موافق .. أعتقد أن هذا صحيح .
 سائله جاجوار :
 - إذن ستشترك أنت أيضا .
 - أوه لا .. إنني أرقص كقطعة الخشب كما ان انفي يفقدني توازني .
 تدخل لوثر :
 - أنا لا .. لن أشتراك وأنت تعرفون كيف اتلعثم وراسي يدور من الشراب ، وقد اناديها كولونيل او غير ذلك .
 - أن تدعوها للرقص هذا أمر سهل للغاية . على أية حال أنت تعرفون أنها ستقبل الرقص مع أول من يتقدم من مائدتها . من يستطيع ان يقاومنا ؟
 أخذ الجاجوار حفنة من الفول السوداني في طبق وقال :
 - إن دعوتها للرقص ما هي إلا تمهيد .. أما من يستطيع ان يدعوها للعشاء فهو الفائز .
 تدخل الفضة الخالصة :
 - أريد أن أشرب نخب هذا .. هل انتما معنا يا برق ونسر .
 أجاب سيد :

أكملت **روزان** عبارتها وهي تضحك :
 - ستسرعين إلى ومحك العصا الغليظة .
 أحسست بوصول الرجل قبل أن يبدأ الكلام . رأت فللا قريباً ينحني نحوها وأحسست بحرارته وقوته . قال في منتهى الأدب :
 - مساء الخير أنا أدعى **سيد جرانجر** وأنا في **باريس** بإذن من سلاح الطيران مع زملائي .
 فكرت : إنهم عسكريون ! كان لابد لها أن تشك في ذلك ! إن هذا يفسر روح المخاطرة التي تميزهم .
 ابتسمت له . كانت عيناه عن قرب ذواتي عمق مقلق .
 - هل يمكنني أن أجلس إلى مائدةك ؟
 هذا الصوت ! لماذا يذكرها بتلك الموسيقى ؟ استطاعت أن تقول :
 - طبعاً ممكناً .
 لم يأخذ المقعد المجاور لها حتى لا يلمسها ولم يفعل ما يفعله الآخرون في تلك الحالة ، وإنما جلس في مواجهتها في أدب وكياسة مبالغ فيها .
 - أنت **روزان** . أليس كذلك ؟
 أحسست بالخيبة بعض الشيء لأنه تعرف عليها .
 - في الحقيقة أنا **روزان جونز** .
 - تشرفنا يا آنسة **جونز** .
 الآنسة **جونز** ؟ يبدو أنه يعيش في القرن التاسع عشر .
 - لقد لاحظت لكنة أهل الجنوب في صوتك يا **سيد جرانجر** .
 - ناديفني **سيد** .. أنا سليل سلسلة طويلة من عائلة **جرانجر** الذين لم يبعدوا أبداً عن حدود ولاية **كنتكاكي** . ومعظمهم يتصور أن **باريس** موجودة على كوكب آخر .

- الطويل التحبيب .
 لم ترفع الشابة عينيها وإنما اكتفت بأن عقدت يديها على ركبتيها . عندما دخلت الملهمي لاحظت المائدة ومن حولها من رجال وكلهم ينضجون رجولة . ربتت **بنتسى** يدها برقة .
 - لا تقلقي يا عزيزتي فسأهتم به .
 - لا .
 فاجأ الرد المراتين . أرخت ظهرها على المقعد وتساءلت : لماذا وجدت لديها الرغبة في أن تتحدث مع رجل لا يعرفها . أو ربما تعرف عليها وجاء ليظهر إعجابه . ربما كان بسبب عينيه الداكنتين الفاضتين . لقد لاحظت ذلك بالفعل ومع ذلك حاولت أن تنظر طويلاً في اتجاه الرجال الذين يظهرون ثقفهم بأنفسهم ومسلكهم . قالت :
 - لا تقلقي يا عمتي . أنا لم أحضر إلى هنا لأجل أن أخدع ، واستطيع أن أؤكد لك أنه ليست هناك أية فرصة من هذه الناحية ولكن لن يضايقني أن أتحدث معه .
 - إنك تشعررين ببعض الوحدة ، أليس كذلك ؟
 - ربما قليلاً ودون شك بسبب تلك الموسيقى التي سمعتها أمس . لم تكن في الحقيقة ترغب في الحضور إلى علبة الليل هذه ولكن شيئاً ما في تلك الموسيقى سبب لها الإضطراب وجعلها حزينة . وهذا الخروج للسهر . سمح لها إلا تفكير فيها كثيراً على الأقل بعض الوقت . تقدم الرجل من المراتين إلى أن وصل على بعد مائدة من مائدهما . راقبته **روزان** خفية : إن له مظهراً نبيلاً ولكنه ليس بالرجل المليح على الإطلاق . تململت **بنتسى** على مقعدها فقالت لابنة أخيها :
 - هذا الرجل لا يبدو عليه أنه مشاغب . وإذا حاول أن يلقي لك بالسنارة فاستدعيني و ...

مني أن أكون المتحدث باسمه .
 - هل هذه دعابة يا سيد جرانجر ؟
 - ناديني سيد . أعرف أن ذلك ربما يبدو غريبا .
 - هذا أقل ما يوصف به .
 - لنقل إذن : إنه غير معقول .
 وجدت أن ابتسامته مؤثرة وموصلة جيدة فابتسمت .
 - هذا الوصف أفضل .
 - وما رأيك في شاذ ؟
 - شاذ هي الكلمة المضبوطة ، والآن لو سمحت أن تعذرني فإن عمتي ستعودو ...
 تظاهرت بالنهوض ومد سيد ذراعه ليتمس يدها وأحسست وكان شحنة كهربائية مستها . قال :
 - لا .. ليس الآن .
 قدم لها المشففة الورقية .
 - هل يمكن أن تقرئي هذه قبل أن ترحل ؟ إن لوتر شخص خجول ولكنه على الورق أقل خجلا .
 احتارت روزان وفتحت البطاقة ووجدت بداخلها منديل ورقيا كتب عليه - باللون الأسود - وبحروف كبيرة كلام لا يمت بصلة لرجل خجول :
 إن جمالك نادر جدا مثل الورود البيضاء وهو مثلك في رقتها ، أرجوك أيتها السيدة اللطيفة ان تمنحيني رقصة وسامعملك بمنتهى الرقة باعتبارك أرق وردة في البستان .
 فللت روزان حابسة انفاسها . الوردة البيضاء ؟ البستان ؟ هل هذا ممكן ان يكون ذلك المدعو لوتر شيل ذلك الرجل الخجول للغاية حتى

- أحيانا يسودني هذا الشعور .
 استرخت روزان : كم هو ممتع الحديث مع ذلك الرجل رغم صوته العميق الذي يصيّبها بالرعشة !
 - هل أنت هنا من أجل العمل أم المتعة ؟
 ابتسمت وقالت :
 - من أجل العمل فقط ، لتصوير سلسلة من الصور لإحدى مجلات الموضة . وقد اختلست هذه السهرة من أجل المتعة ورغم ذلك لن استطع البقاء طويلا .
 - في هذه الحالة . لابد أن تنتهز كل دقيقة ، هل تحبين أن ترقصي ؟
 تسائلت : هل هذه دعوة ؟ وردت :
 - لقد مر دهر لم أرقص خلاله .
 تبادلا النظارات وانتظرت هي .. رقصة ! إنها ستسمع لنفسها برقصة واحدة بعدها ستعود في الحال إلى الفندق في جناحها هائلة وحيدة حيث لا يزعج نومها الهادي أي شخص .
 بعد قليل من هذه المتعة ستبدا في الشكوى من قدرها .
 ثارت على نفسها واضطرت للاهتمام باللحظة الحالية وبالرجل الجالس مواجهها لها والذي بدا أنه يرغب في أكثر من الرقص . قال أخيرا :
 - لدي صديق .
 - صديق ؟
 - الملازم لوتر شيل إنه طيار ممتاز وشاب حبوب .
 وضع سيد جرانجر كوعيه على المائدة ومال نحوها وقد بدا عليه التركيز ثم قال :
 - المشكلة الوحيدة مع الملازم لوتر انه خجول جدا مع النساء وطلب

- هل انت دهش ؟ إن الرسالة ليست شاعرية فحسب وإنما ايضا ساحرة لدرجة ان تكون ساذجة لو رفضت . لقد اتممت مهمتك بنجاح يا سيد جرانجر وانذهب وقل لصديقك : إنني منحه رقصة .

رجع **سيد** بمقعده للخلف ثم نهض وترك المائدة بسرعة دون ان ينظر خلفه .

جلس بعد ان تجرب كمية كبيرة من الشراب المهدئ .

- هيا يا نسر ! ما الاخبار ؟

- إن من يرى مسلكه يحس بان الاخبار سيئة . اليس كذلك يا نسر ؟
ربت **الجاجوار** كتفه واضاف :

- حسنا . سترى كيف يتصرف الرجل الحقيقي

قال **سيد** وهو يضع كاسه بعنف على المائدة :

- انت مخطئ يا **جاجوار** . لقد قالت السيدة : نعم .

- هل قالت : نعم ؟

تلعثم **لوثر** ولكن وجهه بدا حادا .

- ولكن ماذا سافعل الان ؟

حدجه **سيد** بنظره قاسية :

- اتصحك الا تتصرف بذلة ولا تضمها بقوة وانت تراقصها ولا داعي لحركات البدين على الظهر . إنها ليست موضع رهان . إنها امراة حساسة للغاية .

- اللعنة يا **سيد** ، إن من يسمعك يعتقد انك أمها .

ابتسم **الجاجوار** ابتسامة مطولة لـ**سيد** : إنه يحس تماما بـ**سيد** عندما يهتم بشيء ويجهزه .

قرر **سيد** ان ي Bibbo اكثر مهارة . إنه لا يريد ان يعرف **جاجوار** ولا اي واحد من الآخرين أهدافه ودواجه الحقيقة .

إنه لا يجرؤ على دعوتها بنفسه للرقص هو نفس الرجل الذي عزف في الخلام تلك الموسيقى التي قلبتها رأسا على عقب ؟ طبقت الرسالة بعنایة .

- أين هو ؟

تصارع الانتصار مع الغيرة داخل قلب **سيد** . إن **لوثر** هو اعز اصدقائه . إنه يستحق امرأة مثل **روزان** . اجاب وهو يشير إلى مائدتهم .

- هناك !

رفع رفاقه رؤوسهم في انتباه محاولين أن يفهموا ماذا جرى . قال **سيد** :

- ذلك الشاب ذو الشعر الأشقر المجد ووجه الذي يشبه ممثلي السينما .

- وهو الذي كتب هذا ؟

- وأرسله لك .

إن لي الحقيقة بهذه الطريقة اشعرت **سيد** بعدم الارتياح . إن الامانة بالنسبة له مسألة شرف وعلى ذلك فإنه يحس بالاضطراب من أجل اكتذوبة تافهة ، وهو الان متورط في اكبر الاكاذيب على الإطلاق : ان يغازل امرأة باسم الصداقة ؟ ولكن هذا المساء فإن كل هذه الحكاية ستنتهي . إنه سيطلب من اصدقائه إلغاء هذا الرهان الغبي وإذا رفضوا فإنه سيدفع لـ**لوثر** الخمسين دولارا ، أما الآخرون فليفعلوا ما يشاءون . وسيرتاح ضميره .

- قل له : إنني اقبل .

- هل هذا صحيح ؟

كان **سيد** يتمتنى لو رفضت وبذلك ينتهي الامر .

يقولونه . كان منهكًا تماماً بكل ما يراه فوق حلبة الرقص . وبدوامة الحرير الموسيلين الأحمر .

عندما انتهت القطعة الموسيقية التي كانت تعزف انغامًا سريعة صحب **لوثر** الشابة إلى مائدتها . كتم **سيد** أنفاسه إلى أن سلمها صديقه إلى **التنين** ثم عاد لرفاقه .

اعلن **جاجوار** وهو يضربي على ظهره :
- عمل رائع يا برق ولكن الراهن لم تربحه بعد . يجب أن تدعوها إلى العشاء .

رد **سيد** بجفاء :

- لقد انتهى الراهن .

نظرلوا إليه في دهشة وكأنه تحول فجأة إلى حمار وحشي .

قال **جاجوار** بلهجة استغراب :
- كيف انتهي ؟

- إن هذه الشابة ليست مادة للمرزاد العلني في صالة مزادات أعلن **جاجوار** وهو محظوظ :

- إنها أكثر من ذلك فعلاً . ما الضرر في الراهن على عشاء صغير ؟
أيده كل من **الصقر** و**الفضة الخالصة** في راييه بينما أخذ **لوثر** يحتسي مشروبده دون أن ترك عيناه حلبة الرقص . وقال
- عندك حق يا **سيد** . على أية حال كل شيء تغير الآن .

استدار **سيد** نحوه وسأله :
- تغير ؟

- لم تعد النقود تهمني وأعلن انسحابي من الراهن .
سأله **جاجوار** :
- ولماذا ؟

- لنقل : إنني لا ألق بك . ومن الأفضل التنبية .
ابتسم لهم واستدار نحو **لوثر** :

- أنت .. من الأفضل أن تذهب لمقابلتها وإلا غيرت رايها .
- أمرك يا كابتن !

حياة تحية عسكرية وضبط وضع رابطة عنقه واتجه بخطوات عسكرية نحو مائدة الشابة . علق **سيد** قائلاً :

- إذا لم يستتر قليلاً فإنه سينكسر إلى جزعين قبل أن يمسك بها بين ذراعيه !

انحنى **لوثر** أمام **روزان** فامسك بيده وسمحت له أن يقودها إلى حلبة الرقص الوحيدة المزدحمة .

شدد **سيد** من قبضة يده وكرز على أسنانه . إن **لوثر** وسط كل هؤلاء الناس يراقصها . وكانت الحان البلوز التي يعزفها الاوركسترا تسمع لهما أن يرقصا خدا على خد . إذا انتهز **لوثر** الفرصة فإن **سيد** لن يتربّد في كسر إحدى عظامه . ولن يهتم بالصداقة أو غير الصداقة ! أخذت الموسيقى تتردد في ذهنه ، وكان **لوثر** يتحرك على الحلبة في صلابة ولكن **روزان** كانت تطير في الهواء وقد احاط بها ثوبها كالشارع بينما بشرتها الوردية تشيع البهجة تحت كشافات الإضاءة الخافتة . اعلن **الفضة الخالصة** .

- يمكنك أن تفخر بعملك الفني الذي أنجزته يا **نسر** لا يمكن أن تقول : إن هذه بداية رائعة لقصة حب ؟

احس **سيد** بأنه غير قادر على الرد . لقد كانت روحه وعقله وحتى جسده وكأنها انتقلت إلى حلبة الرقص . كان إيقاع الموسيقى يهتز كيانه وهو يحس بأنه هو الذي يراقص **روزان** ويستنشق عبيرها .

كان صوت أصدقائه يطن في أذنيه ، ولكنه لم يكن يفهم شيئاً مما

- أوه .. إنها تستطيع فهي لم تتكلم أثناء الرقص إلا عن الكلمة التي كتبتها يا سيد . إنها تقول : إنها عاطفية وشاعرية وتثير المشاعر .

لم يعرف سيد إن كان يبكي أم يضحك . قال البرق :

- أنا محتاج إليك يا نسر . يجب أن تستمر في القيام بدور المتحدث الرسمي باسمي .

انفجر "الجاجوار" في الضحك :

- وبعد يا برق لم يبق إلا أن يتزوجها بدلاً منك .

- "الجاجوار" على حق ولكنها عندما تعرفك على حقيقتك فإنها ستحبك كما أنت حتى وانت خجول .

- إنني لا استطيع ان اخرج من هذا المأزق بدونك يا نسر .

- هذا الأمر لا مجال للمناقشة فيه .

- أرجوك ان تخدموني .

- أنا أسف ولكن ليس هذه المرة . ثم إن ذلك لن ينجح . لاحظ أن السيدتين على المائدة البعيدة قد نهضتا لترحلا . التفت روزان ناحيته والتقت عيونهما لم يتنفس وهي لم تتحرك . هل لاحظ الآخرون ذلك ؟

ابتسمت ابتسامة غير ملحوظة وتابعها بعينيه إلى أن اختفت . استدار ببطء عندما سمع أحدهم ينادي اسمه وكأنه رجل خرج لتوه

من وسط عاصفة مرعبة وقال :

- ماذا ؟

- أنت مدین لي بخدمة عندما إنقذت حياتك في الخليج .

كان المتحدث هو "البرق" الذي ثبت عليه نظره .

- هذه الفتاة ممتازة وأعتقد أنني ساقع في حبها أحس سيد وكانه يقفز من الطائرة بدون مظلة .

- هل أنت عاشق لها ؟

- ليس بالضبط ولا أعتقد أن هذا يمكن أن يحدث بهذه السرعة . ود سيد أن يجيئه بآن ذلك يحدث بسرعة وفي لمحضة عين .. وأن الحب يمكن أن يدخل من باب البستان !

مر لوثر يده على شعره وقال :

- إن ما أقصد هو أن لدى رغبة أن أقابلها مرة ثانية ، ولكن ليس من أجل الرهان .

انفجر "الجاجوار" في الضحك :

- ما هذا الذي حدث ؟ إن "البرق" أصابه أخيراً الرعد ! أضاف "الفضة الخالصة" :

- عندك حق لقد حان الوقت لذلك . هيا استمر . نظر سيد نحو الشابة وقد أحاطته ضحكات رفاقه . تسائل : هل هي أيضاً وقعت في الحب ؟ إن روزان جميلة ، ولوثر لا يقاوم ، وهي رقيقة وهو لطيف ، وهما يشكلان زوجين كاملين . نظر مرة أخرى . إن تخليه عن حلمه أمر مرير ومؤلم حتى ولو كان الحلم مستحيلاً من البداية . سمع من يقول لـ لوثر :

- نحن سنكون موجودين لتشجيعك يا برق . وجميعنا سيحضر حفل زفافك .

- أنتم تتبعجون الأمور .. إنها لم تقبل العشاء معى بعد . إنها ستقبل . امنحها قليلاً من الوقت . كيف يمكنها أن تقاوم ؟

كان سيد لايزال متيمما بـ روزان وجمالها وبحلمه . وهز راسه
موافقا فقال "البرق" :

- هل انت موافق ؟ هل مستقول لي الكلمات التي تمكنتني من مخازلتها ؟
في هذه اللحظة كان على استعداد أن يهب روحه لأي شيء في سبيل
أن يشاهدها حتى ولو وراء قضبان السجن وقال :

- نعم سأساعدك يا "برق" ساحصل على قلب روزان من أجلك .

الفصل الثالث

غادر سيد مليئاً باليسكو مبكراً بحجة وضع خطة غزو قلب روزان .
حتى يختفي . إنها أكاذيب ولا شيء سوى أكاذيب !
لم يمر سوى يومين على إقامته في باريس وهذا هو الرجل المخلص
والجاد ونقي السريرة قد تحول شيئاً فشيئاً إلى كاذب بلا وازع من
ضمير . ها هو سيمسك بقلمه ويبدأ العمل ، ولكنه ليس باسمه وإنما
باسم صديقه ، إنه سينتخب في جلد "لور" وسيفتح قلبه هو لـ روزان
وسيصارحها بحبه هو .

لقد كان مصمماً على غزو قلب هذه المرأة الحلم ، وجلس أمام البيان
فور وصوله إلى جناحه وهناك ترجم عاطفته إلى موسيقى .

في الناحية الأخرى من الحديقة كانت روزان ممددة فوق سريرها
على ظهرها حتى لا تؤثر الوسادة على وجهها . دخل نسيم خفيف من

تدخلت بتسني :

- كف عن إزعاج الصفيرة .

امسكته من كوعه وسحبته للخارج وهي تقول له :

- لا فائدة من إغضابها .. الم يحدث أن قضيت ليلة مزعجة ؟

- ولكنها عارضة أزياء .

- ولكنها إنسانة . لقد رأيت عارضات يصلن ورؤوسهن تثير الرعب .

وبعد زينتها الممتازة لن يظهر شيء .

- إن الوضع يختلف ولا تنسى أنهم يسمونها "الوجه" وماذا حدث

بالضبط ؟

- عندما رأيتها وشفتها على هذه الحالة هذا الصباح سالتها نفس

السؤال فاجابت بكل بساطة إنها نامت نوماً مقلقاً .

- هل خرجت ؟

- لقد ذهبنا في جولة وقضينا ساعة أو ساعتين في ملهى "ديسكو"

وقد ظللت معها طوال السهرة . وقد رقصت مرة واحدة ثم عدنا .

- الم تذهب إلى أي مكان آخر بعد ذلك ؟

- لا . وأستطيع أن أؤكد لك ذلك . ثم إن "روزان" ليست من النوع الذي

يختفي دون أن تخبرني خاصة بعد خيبة الأمل التي عرفتها مع

الرجال .

- لقد مرت سنوات على ذلك . واعتقدت أنها شفيفت .

- لو أن رجلاً يكسر قلبك فليس الأمر خطيراً . ولكن لو أن رجلين

واحداً بعد الآخر يتبعين أنهما نصابان فإن الإنسان يجد صعوبة في

نسيان ذلك .

تقديم أحد الفنانين من "شارلي" و"بتسني" :

- لدى رسالة لـ"روزان" .

النوافذ المفتوحة على مصاريعها والتسيم معطر برائحة الورد . لقد
وصل إليها هذا العبير مع لحن سماوي .

عندما سمعت بداية الألحان شدت الشابة الغطاء حتى ذقnya . لقد
كانت الموسيقى عاطفية جياشة ، أصبحت انفاسها لاهثة واحست بأنها
أكثر من مضطربة . تكومت وسط اغطيتها وكان الألحان تحاول أن
تنزعها من الفراش ، وانتظرت وهي مشدودة لدرجة أنها عضت شفتها
فادمتها وعندما أحسست بملوحة دمها ارتجفت . إن هذه الموسيقى
تؤوي إليها بخوف غريب وغير مفهوم وجذاب .

كانت مسحورة واستسلمت إلى تلاطم المد والجزر الخامض داخل
نفسها وسيطر على حواسها . كانت في غير حالتها الطبيعية وهي تتمدد
بيدها نحو المائدة المجاورة للسرير وأمسكت المنديل الورقي وضمته إلى
قلبها وهمست :

- أوه يا "لوثر" !

على بعد خطوات منها كان "سيد" يفكر وهو يحاول أن يبرد جبهته
على خشب البيان اللامع والبارد . همس :

- أوه يا "روزان" !

كان لابد من التقاط الصور لـ"روزان" في حدائق "لكسمبورج" في اليوم
التالي . كانت الشابة موجودة في المقطرة المخصصة لها كي ترتدي
ملابسها وتقوم بالماكياج وهي تستعد وتحلم . كان ثلاثة رجال
يحيطون بها ويقومون بعمل الماكياج وتصفييف الشعر . مال "شارلي"
على صورتها في المراة وقال :

- ولكن يا عزيزتي .. هذا رهيب ! تلك الدوائر الزرقاء حول عينيك ...
يا إلهي ! ماذا حدث لشفتك !

قرات بصوت عالٍ :
 إن الزمن جواد جامح ينقلني إليك . امنحنيني ثانية واحدة وسيصبح
 طعم نهاري كالعسل . لم تجد توقيعاً . ابتسمت وطوت الورقة
 ووضعتها في حقيبة يدها وسالت :
 - أين هو ؟
 احتج شارلي :
 - في الخارج .. لا تقولي : إنك ستد晦ين إليه ؟
 نهضت وقالت :
 - قل لهم : إنني ساعود بعد لحظات .
 أمام النظرة المتشكّكة لـ بتسى أضافت :
 - لا بد أن أقابلهم .
 - لقد كبرت على القيام بدور "التنين" ولكن خذلي حذر يا عزيزتي .
 ضجت الشابة من الضحك :
 - هناك على الأقل خمسون شخصاً في الخارج وساكون في مأمن
 وكان في كنيسة .
 عندما رأها سيد قفز قلبه في صدره . من يومين وجد رد الفعل هذا
 مجرد رومانسية صبيانية ، ولكنه الآن يعتبر ذلك أمراً طبيعياً .
 كان مستندًا على جذع الشجرة وراقبها وهي تقترب ، الصقت الربيع
 ثوبها بجسدها وأحس سيد بالاضطراب واوشك أن يبكي فرحاً . إن
 حظه السعيد ياتيه بهذه المرأة الرائعة .
 هل نسي أنه ليس سوى رسول "لوثر" ؟
 - كيف عثرت على ؟
 - ليس هناك ما هو أسهل من ذلك . إن نصف سكان "باريس" يتبعون
 وقائع حركات أجمل عارضة أزياء في العالم .

مد لها ورقة مطبوعة أربع طيات ووردة بيضاء . سالت بتسى وهي
 تأخذها :
 - من أحضر هذه ؟
 - هذا الشاب الواقف بجوار الشجرة .
 نظرت إلى المكان الذي أشار إليه الفتى وتعرفت في الحال على الطيار
 الضخم الذي راته في الليلة الماضية . حياها برأسه فسألها شارلي :
 - من هذا ؟
 - إنه واحد من الطيارين الحربيين الذين كانوا موجودين في
 "الديسكو" ليلة أمس .
 - الجيش ! لا ينقصنا إلا هذا ! القى إذن هذه الرسالة .
 - إن تقرير هذا يرجع إلى "روزان" .
 كان الماكبيير والكافير ومساعدوهما قد انتهوا من عملهم ، وكانت
 الشابة متالقة وباهرة الجمال ، كانت ترتدي ثوباً طويلاً من الجوخ
 بلون مياه البحر ولون عينيها . أي إنسان كان من الممكن أن يشرد مع
 جمالها إلا عمتها . لقد تعودت العجوز على جمال ابنة أخيها وكان من
 الطبيعي أن تعتبرها واحدة من أجمل نساء العالم .
 قالت العممة لها :
 - هذه رسالة لك .
 عندما شاهدت "روزان" الوردة البيضاء أضاء وجهها .
 - إنني أتسائل : كيف ولماذا يرسل لي "أنطوان" وردة بيضاء ؟
 - أولاً ليس هو الذي أرسل الوردة . وثانياً فإن زوجته سخنقة حتى
 لو علمت أن عواطفه أبوية .
 - ومن إذن ؟
 - أقرني الرسالة الصغيرة وستعرفي .

- إن لدى إحساساً يأنني أعيش في حوض أسماك .

- وهل هذا يضايقك ؟

- في البداية .. ليس تماماً ولكن من وقت ما اعتبر ذلك ثقلاً على اعصابي ، وأحياناً أحلم أن أقضي يوماً واحداً غير معروفة .

- إن نادي "رواد الفضاء" هو المكان المثالي لتحقيق ذلك .

- لقد سمعت عنه .. هل يوجد به جمهور كبير ؟

- كبير لدرجة تحسين معها أنه سيبلغك .

- مثل "يونس" الذي ابتلعه الحوت .

ضحكاً معاً وأمسك بيدها بحركة لا إرادية . إنها رقيقة وهشة مثل العصفورة . قال مجبياً :

- بالضبط عدا أنك لن تنتظري ثلاثة أيام حتى تخرج إلى النور، ما لم تكوني راغبة في البقاء .

ناهت عيونهما في بعضها بعضاً . أضاف "سيد" بصوت سريع : - تعالى معى .

احسست "روزان" بأنها منجذبة إليه وهذه النظرة التي تستطيع أن تقرأ فيها كل الموسيقى وكل العاطفة التي سمعتها أمس وسررت رعدة جميلة في جسدها . ما الذي حدث لها ؟ وكيف استطاع هذا الرجل ذو الوجه شبه القبيح أن يوقد لديها هذه الأحساس ؟ إنها الموسيقى غير المعقولة التي تجذبها هكذا . الموسيقى والرسائل الشاعرية التي كتبت بيد ثابتة . لا يمكن أن تأتي من هذا الرجل .. إنه ليس سوى رسول "لوثر" همهمت :

- هل "لوثر" هو الذي أرسلك ؟
انقطعت اللحظة السحرية .

- نعم لقد أتيت باسم "لوثر" .

- وهذه الرسالة الجميلة ؟

- لقد أحضرتها من طرفه .

- إذن أتيت لدعوني إلى نادي رجال الفضاء باسمه ؟

- نعم ولكني سأكون هناك أنا أيضاً .

- آه .. نعم .

من الغريب أن هذا الخبر أسرع نبضات قلبها .

- إن هذا النادي هو أحد الأسباب التي دفعتنى للحضور إلى "باريس" لقضاء إجازتي .

- وهل ساراك هناك ؟

ود لو سالها : إن كانت ترغب في ذلك ؟ ولكنها جاء هنا لغازلة الشابة بدلاً من "لوثر" ولا شيء آخر .

- نحن نلتقي فيه جميعاً أنا والصقر والفضة الخالصة والجاجوار و"البرق" .

- هل كلكم طيارون ؟

- نعم وهذه أسماء حركية لكل منا عندما نحصل ببعض في السماء .

- وما اسمك الحركي ؟

- "النسر" .

مالت برأسها وفحست وجهه ثم ابتسمت :

- إن هذا ينطبق عليك جيداً .

- آه !

لقد نسي منقار النسر الذي يستخدمه كائف .

- إن النسر كائن قوي فخور بنفسه . إنه ليس طائراً جميلاً ولكن له مظهرًا عظيمًا .

عندما سمع "سيد" هذه الكلمات منها أحس بأنه فرد جناحيه وانطلق

- ضعي يدك على العمود الأيمن .. تماما .. هكذا ملي براسك .. رائع.
 ثم التفت نحو عمال التغييرات وسال :
 - هل لدينا ريح كافية أم نقدم المراوح أكثر ؟
 - لنجرب هكذا ..
 - أريد تكسيرية يا عزيزتي وكانت في انتظار الحبيب .
 احسست **روزان** بالدماء تصعد خديها . الفت نظرة نحو الشجرة . كان
سيد لايزال واقفا هناك مستندًا على جذع الشجرة يراقبها .
صاحب المدير :
 - رائع . هذا بالضبط ما كنت أريده .
 ثبت **سيد** نظره على نظرها لحظات وهو مضطرب في أعماقه
 وأحسست الشابة أن ساقيها ستخونانها ، وأخذت نفسها عميقا . دار
سيد على عقبيه وابتعد .

كان ضجيج محركات الدراجات البخارية يزعج السكون في وادي
اللواز . كان **سيد** يناور بدراجته بسرعة قصوى وهو يسبق رفقاء
 بكيلو متر على الأقل . لم يكن منتبها إلى عبير الزهور ولا إلى الخضراء
 الغنية التي تحيطه من كل الجهات . كانت كل أفكاره وحواسه مركزة
 على الوجه الملائكي . رأى في المرأة العاكسة **لوثر** يقترب من دراجته
 فابطا السرعة حتى يستطيع صديقه اللحاق به .
 أشار **لوثر** إلى مجموعة من الأشجار على طول النهر فوافق **سيد**
 برأسه واتجها هما الاثنان إليها .

ساله لوثر :
 - لماذا تندفع بهذه السرعة ؟ من المفترض أن تقوم بنزهة لزيارة
 المنطقة وليس سباقا ضد الزمن ؟

في الفضاء وقال :
 - أشكرك أيتها السيدة اللطيفة .
 مال بطريقة دبلوماسية نحو يدها ولبسها بشفتيه . قالت :
 - لا بد أن أعود الآن .
 بدا من لهجتها أنها نادمة على الرحيل .
 - أنا ... أقصد **لوثر** سيمر ليصبحك يوم السبت في العاشرة . هل
 هذا وقت مبكر ؟
 - لا .. ممتاز . هل لديك ما تسجل فيه العنوان ؟
 - أنا أعرفه .
 ودلو أضاف : إنني أحفظ العنوان في قلبي .
 ابتسمت الشابة وقالت :
 - أيضا تقوم بأعمال مفتشي المباحث ؟
 - لا مجرد مصادفة . نحن نقىم في نفس الفندق .
 لم تستطع **روزان** أن تتنفس . إنه **لوثر** الذي يكتب لها الرسائل
 وهو أيضا الذي ألف تلك الموسيقى الساحرة والتي تملكتها . صاح
شارلي وهو يقترب مقطوع النفس :
 - **روزان** ! هنا إنهم ينتظرونك .
 تبادلا نظرةأخيرة ولم يعد هناك ما يضاف فقد قالا كل شيء .
 أمسكت الشابة بذراع **شارلي** واتجهت نحو المقטورة . كان
 المصوروں والفنیون في الحقيقة ينتظرونها .
 - أنت مذهلة .. تقدرين الإنسان وعيه يا عزيزتي .
 صحبها المدير نحو الديكور الذي هو عبارة عن مجموعة من الأعمدة
 على الطراز اليوناني ، وضعت في الحديقة الفرنسية داخل حدائق
لوكسمبورج . قال :

من الأفضل أن يلغى كل شيء في الحال قبل التمادي فيه . ونظراً للعواطف التي يكنها للشابة فإنه لا يخدع روزان وصديقه فحسب وإنما أيضاً يخدع نفسه .

قال توتر :

- لست أدرى ماذا كنت استطاع أن أفعله بدونك يا "نسن" .

##

في ذلك المساء ، الفرع سيد طاقته في البيان وهو يأمل بهذه الطريقة أن ينفس مخاوفه .

عندما سمعت روزان الموسيقى تركت الخطاب الذي كانت تكتبه على مكتبها وسارت إلى الشرفة . كانت الموسيقى عميقه جداً حتى إنها سقطت على ركبتيها .

استغرقت تماماً في اللحن الذي كان يصل إليها . حتى إنها لم تلاحظ عمتها حين حضرت . قالت العممة :

- لو أردت نصيحتي يا حلوي فإن ذلك الذي يعزف على البيان قد لبسه الشيطان تماماً . تعالى ادخلي وسأغلق هذا الباب .
- لا .

- يا عزيزتي .. كوني عاقلة ، وتذكري حالي عندما نهضت من النوم هذا الصباح .

- أريد أن أسمع يا عمتي .. لابد أن أسمع .
كان وجهها عندما رفعته لعمتها مبللاً بالدموع . كانت بتتسبي ستتحج ولتكنها تراجعت وعادت - دون كلمة - إلى الصالون وشفقت التليفزيون . إن الفيلم الجميل المعروض من بطولة توريل وهاردي هو

- لقد كنت في حاجة إلى أن أطلق العنان لنفسي .
- أعتقد أننا جميعاً في حاجة إلى ذلك .

جلس توتر فوق سجادة من العشب واستند ظهره إلى شجرة .
استمر في الحديث :

- لقد كنت قلقاً للغاية من أجل يوم السبت حتى إنني لم استطع التفكير في أي شيء آخر . هيا قص علي ما قالت لك مرة ثانية ؟
- إنها ستاتي معك .

- هذا أعرفه .. اليك هناك ما هو أكثر من ذلك ؟
- إنها تريد أن تقضي النهار كشخص عادي يا توتر . ومهمتك تتركز في حمايتها من الجمهور ، وأن تتأكد من أن المعجبين لن يتعاركوا عليها كما يتعارك الكلاب على عظمة .

- هانت تعود إلى دورك من جديد كملك حارس لها "النسن" .
وصل جاجوار بدوره وهو يدفع دراجته البخارية وثبتها على السعادة ثم أخرج تفاحة من جيبه .
جلس سيد على العشب وقال :

- لست أدرى ماذا حدث لي لاقبل هذا المشروع المجنون ؟
أجاب "الجاجوار" وهو يلقي له بتفاحة ثانية .
- إن التحدي دائمًا يثيرك .
اقترب توتر منه وسأل :

- ما الخطوة التالية إذن ؟
- ساغرقها بسبيل من الرسائل باسمك ، وأمهد الساحة .
كان يخجل من دوره . إنه دور أكثر من خسيس ضد أخلاقه تماماً .

- لقد مررت بي يوم عصيب ؟
 - كالعادة .
 تركت شعرها ينسدل على كتفيها وابتسمت وقالت :
 - إن رسائل صديقك هي التي تسبب لي الاضطراب .
 - هل تعجبك ؟
 - أوه .. نعم .. هل يدهشك ذلك ؟
 - "لوثر" رجل طيب .
 - هذا شيء طيب أن يأتي من رجل له وجه جميل يجعل المرأة يظن أنه ساذج .
 - لقد فهمتني خطأ . إن "لوثر" صديقي وأنا سعيد أنه يغازلني ..
 - ليس وجهه هو الذي يؤثر في ولكن روحه .. المليئة بالعواطف الجياشة والقوة العارمة .
 لم يجرؤ سيد أن يعلن أن تلك الرسائل منه هو، فلو عرفت أنه كاتبها فإنها ستنفر من وجهه القبيح وأنفه . سارع بسحق كل الأمال المجنونة التي تولدت في قلبه . أي امرأة جميلة لهذه الدرجة مثل "روزان" تستحق رجلا جذابا لا تخجل منه وسط الجمهور . يجب عليه أن يستمر في تمثيل دوره الصغير .
 - وماذا يكتب لك ؟ عن الشعر ؟ عن نظرات فلسفية عن الغرام ؟
 - إن رسائله في منتهى الغرابة ...
 سكتت فترة وكأنها تتردد في الاعتراف له .
 قال لها :
 - أنا لست ضارا على الإطلاق وأحسن من يستمع إلى الاعترافات .
 ويمكثك أن تقولي لي كل شيء .
 - إنك دائمًا تعطيني هذا الإحساس ولا شك في أنني أثق بك .

بالضبط ما تحتاجه في هذا الوقت بالذات . ومع ذلك وصلت الموسيقى إليها . من المؤكد أن العازف رجل فقد كانت الموسيقى قوية جدا لا يستطيع أن يعرفها سوى رجل . لم يبق أمام العمدة سوى أن تأمل أن يغادر ذلك المجهول الفندق حالاً يعود كل شيء إلى مجراه الطبيعي .
 ##

بعد أن كتب سيد رسالة أخرى باسم "لوثر" على ورق فاخر مصقول قرر أن يذهب إلى الحديقة حتى يغير أفكاره ويتخلص من الهوس الشديد الذي تملكه . كان رفاقه قد عادوا إلى "الديسكو" ولكنه لم تكن لديه أية رغبة أن يصاحبهم . وفي نفسه كان يأمل أن تناح له فرصة أن يلمح "روزان" .
 منذ وصولها لم تتح لها الفرصة في أن تتنزه وسط الإطار الذي شاهدتها فيه أول مرة . وهي تشم الورود البيضاء .

أسد ذهابه على جدار مخفي وقد عقد ذراعيه على صدره . واخذ يتشم التسليم العليل العبق برائحة الورد . القى نظرة نحو شرفة الشابة . لا يوجد أحد . وجميع الأنوار مطفأة .
 اخترق صوت "روزان" قلبها :

- إنني لم أتوقع أن أشاهد أحدا هنا .
 استدار وشاهدها بالقرب من أريكة خشبية : كان جمالها الآثير يعطيها مظهر الملائكة الهاباط من السماء لزيارة حديقة الورود .

- إنني أحب أن أتي إلى هنا للتنفس ريح المساء .
 جلست على الأريكة ، كانت تحيط ساقيها الطويلتين بوشاح أزرق فوق جيب من الحرير . ورفعت بيدها شعرها الكثيف فوق رأسها .
 وقالت :

- أوه .. كم هذا رائع .

- إنه سلطان الإغراء .
 - إنه ليس فقط خطاباته التي تؤثر في ، وإنما أيضاً الموسيقى .
 - الموسيقى ؟
 - نعم . إنني أسمعه وهو يعزف البيان تقريباً كل ليلة وما يعرفه يسبب لي الاضطراب بدرجة لم تحدث لي من قبل . أليس هذا مثيراً للسخرية ؟
 - لا .. اعتقاد أن ذلك رومانسي للغاية .
 - لا تقل لي : إنك متهم ساخر .
 - إن الإغراء بالشعر والموسيقى يبدو لي مبالغ فيه .
 - ضحكت *روزان* عالياً :
 - هذا دون شك ما يقوله معظم الرجال . ولكن شاعري ليس رجلاً عادياً .
 - أرى إنك أصبحت عاشقة له بالفعل .
 - لست أبداً .. إنه جنون مطبق . اعتقاد إنني عاشقة روحه .
 - إن الجسد لن يتاخر في اتباع الروح .
 أجبر نفسه على الابتسام . كم يود لو يقول لها كل شيء ولكن ما الفائدة ؟
 - إن *لوكير* رجل ممتاز .. هل ستحديثه عن عواطفك يوم السبت ؟
 - أوه .. لا .. سأنتظر حتى يعلن حبه هو أولاً : بعد أن قرأت شعره وسمعت موسيقاه اتفرق شوقاً لأن اسمع صوته .
 - إنه خجول .
 نهض بعد ذلك وانحنى ليقبل يدها في احترام .
 - تصبح على خير يا *سيد* . وشكراً .
 - على أنني رسول عاشقك ؟
 - شكراً لك أنت شخصياً على ما أنت فيه .

تمنى *سيد* لو انشقت الأرض تحته وابتلاعه .
 - لست واثقاً بأن امرأة في مثل جمالك يمكن أن تثق ب الرجل محروم من الجمال وله انف مثل انفي . هل تذكررين أسطورة *بونوكتشيو* الذي طال أنفه : لأنه كان يقول أكتنوبية وراء أكتنوبية .
 ضحكت الشابة ثم ضربت الأزيكة مشيرة إليه :
 - اجلس بجواري يا *سيد* أنا محتاجة للحديث مع أحد .
 - وماذا عن عمتك *بتسبي* ؟
 - إنها في الحقيقة جالسة أمام التليفزيون بلا حركة ، وهي لا تعيش إلا من أجل الأفلام القديمة ، وتعيش بها . لم إنني لا أريد أن أزعجها دائمًا بمشاكلتي .
 - امرأة جميلة مثلك لا يجب أن يكون لديها مشاكل .
 جلس بجوارها وتساءل : إن كانت تستطيع أن تسمع ضربات قلبها القوية ؟
 - إذن تريد أن تعرف ماذا يكتب لي ؟
 عندما نظرت إليه ارتجف *سيد* تحت إحساسه بالذنب . إن رجلاً في مثل حالته لا يجب أن يجلس بجوار امرأة جذابة لهذه الدرجة .. إنه كاللعبة بالنار .
 ولكن هل أمامه خيار ؟ إن *روزان* في حاجة إليه . أكملت :
 - حسناً .. أحياناً شعر وأحياناً كلام حكيم يبين بعض المعرفة للطبيعة الإنسانية .
 استدارت نحو أشجار الورد وسمعت عليه السطرين اللذين يتحدثان عن الحب في الخطاب والذي كتبه لتوه .
 - ولكنك تحفظينه عن ظهر قلب .
 - في الحقيقة كلمة كلمة واعتقد إنني بدأت أشعر بالضعف نحوه .

التي كانت محرومة منها طوال النهار .
كانت بتسى جالسة أمام مائدة الإفطار ، والروبرت دي شامبر الذي
ترتديه وردي ومربيوط جيدا فوق قميص نومها . كانت في انتظارها
حبات الفراولة بالكريمة في سلطانية مملوءة بالحبوب بالقرب من
الجريدة المطوية وقدح القهوة الساخن .

عندما خرجت ابنة أخيها وظهرت في باب حجرة الطعام ، أخذت
تفحصها في توجس وقلق . لحسن الحظ لا توجد حالات زرقاء حول
العيينين هذا الصباح .

- هل نمت جيدا يا عزيزتي ؟
- هم ...

جلست روزان وصبت اللبن فوق الفراولة والحبوب ونظرتها تائهة .
قالت العمة :

- لقد وصلت رسالة أخرى هذا الصباح .
- أخرى ؟
- الله وحده يعلم السبب ، ولكن من الواضح أن ذلك الرجل ليس لديه
ما يفعله .

ناولتها بتسى الرسالة .
ما إن قرأت الكلمات الأولى حتى بدا وجه روزان يحمر خجلا . ثم
لاحظت سلوك عمتها العصبي التي كانت تلعب بشريحة خبز بين
يديها .

- هل هناك شيء يضايقك يا عمتى ؟
- هذا هو ما اتساءل عنه .
اجابت الشابة وهي تبتسم :
- اطمئنى . كل شيء على ما يرام .

الفصل الرابع

لم يكف سيد عن التقلب في سريره . كان لقاوه مع روزان في
الحدائق المزهرة قد نزع عنه كل أمل في النوم . القى بالاغطية بعيدا عن
جسمه ثم نهب إلى النافذة . كانت ساعة المنبه على مائدة السرير تشير
إلى الثانية صباحا . توجه نحو البيان وجلس على المقعد . هذه المرة لم
يعرف من أجلها وإنما من أجله هو .

تحركت أصابعه برقة على مفاتيح البيان حتى لا يوقظ جيرانه ، وهو
يرتجف من العاطفة . تخيل سيد روزان وهي تستجيب لحبه وترتعد
 أمام نظراته عاشقة وحانية .

طارت الموسيقى من البيان تعبّر عن لوعته ، ومال سيد على النه
وكانه يبئثها لواعج قلبه .

كانت روزان وحيدة في غرفتها وقد جفّتها النوم هي أيضا . كانت
موسيقى غرام مضطرب تصل إليها خفيفة وتوقف داخلها كل الرغبات

- إنني لا أجرؤ على التفكير فيما كان من الممكن أن يحدث لولا إنك اكتشفت الحقيقة قبل الوقوف أمام القس في المذبح .
 في الحقيقة قبل أسبوعين من الزواج ضبطته يخونها مع امرأة أخرى وفي بيتها هي . عندما كشفته على حقيقته قال لها بكل بروء: إنه أراد أن يرى عشيقته سيلفي مدي الرفاهية التي يمكن أن يقدمها لها بفضل الثروة التي سيحصل عليها عند زواجه بـ "الوجه الشهيرة" .
 قالت "بنسي" في غيظ:
 - لم هناك الشري "جوردون" الذي تبين أن اباد البترول الخاصة به ليس سوى ثقب خاليه . إنهم كلهم ثعابين .
 - إن "لوثر" ليس مثلهم ، وانا اعرف ذلك .
 نهضت العجوز واخذت ابنة أخيها في حنان بين ذراعيها .
 - سامحيني يا عزيزتي .. ولكنني قلقة بشانك .
 - إنك تقلقي أكثر من اللازم .
 - أعرف . أولاً أنا خائفة ان تظللي عارضة طوال حياتك وتنتهي بان تصبحي عانساً مثلي . ثم أخشى ان تتعي مع نصاب يحطم قلبك للأبد . إن ما تريديننه هو أقوى مني .
 - من الأفضل ان نجد لك شيئاً يجعلك تنسين مخاوفك . ما المهمة المفضلة عندك في "باريس" يا عمتى العزيزة ؟
 - إيه .. حسناً .
 - هيا يا عمتى ! لا تظهربي الخجل .. خبريني بكل شيء .
 - ان الشكري ذلك العطر الذي ابتكره "جراس" والذي يعطيوني الإحساس بانني امرأة راقية .
 - إذن هيا بنا للتسوق وأمامنا أربع ساعات قبل تلك الوجبة الفطيعة التي ينظمها "شارلي" .
- طوت الرسالة مرة أخرى . قالت العمة :
 - اسمحي لي ان اقول : إنني لست مطمئنة يا صغيرتي .
 - كيف هذا ؟
 - بعض الرسائل الحلوة وبعض الموسيقى ، وهانت تسلكين مسلك المرأة العاشقة .
 احمر وجه الشابة :
 - هيا يا عمتى ! أنا لست عاشقة على الإطلاق . على الأقل أنا لا اعتقد ذلك ولكن تلك الرسائل شاعرية للغاية ، كما أن الموسيقى ...
 نهضت واخذت تذرع الحجرة دون ان تلمس الفراولة .
 - لست أعرف كيف أفسر هذا . عندما اسمعه يغنى او يلقي شعره يسودني شعور انني استطيع ان اقرأ داخل نفسه . إنها اشعار غنية ونفقة .
 - أنت لا تعرفينه حتى الآن .
 - بفضل ما يكتبه أعرفه أكثر مما عرفت اي إنسان .
 - لماذا يكتفي بدارسال رسائل ؟ لماذا لا يأتي ويقول لك ذلك بنفسه ؟
 - إنه خجول وعندما يتعد علي سيدكم .
 - إن كل ذلك لا يوحى بالثقة . إن هذا يشير إلى انه يخفى شيئاً ما .
 - أنت تتكلمين مثل "سيد" . إنه يعتبر كل ذلك رومانسيا .
 - أه .. أخيراً يوجد رجل عاقل . وجهه ربما قبيح بعض الشيء ، ولكن على أيام حال أنا لا ادق ابداً بالرجال الملاح الظرفاء . اتذكرين الشعبان "ريكر جارفن" ؟
 استرخت "روزان" على مقعدها ذي المسائد . وقد ارتجفت ركبتيها أمام الذكرى . لقد مرت أشهر طويلة لم تفكر فيه .
 قالت العمة :

وترفع يدها إلى رقبتها . بينما أخذ سيد يشدد من قبضته داخل السويفر .

تقدّم رجل يرتدي ملابس في منتهى الاناقة من مائدتها . لا شك انه سيطلب توقيعها على الاوتوجراف . رفع قبعته في ادب وتحدث مع الشابة بابتسامة وحشية . بدأ فجأة وقد تحصلت في مكانها وشردت بافكارها مما ألقى الطيار الشاب في الحال . اضاف الغريب بعض الكلمات ثم جلس بكل اطمئنان . خرج سيد في الحال من المكتبة .

بدأت روزان تزداد قلقاً وعدم ارتياح شيئاً فشيئاً . والغريب يزداد إلحاداً . عبر الطيار الشارع واصطدم بأحد السقاة ثم اندس بينها وبين ذلك الذي بدا واضحاً أنه يضايقها . وقال لها :

- أه يا اختاه ! هل شفيت من الغثيان الذي أصابك هذا الصباح ؟
احست روزان بالارتياح فابتسمت . غمز لها سيد بعينيه . واحضر مقعداً من المائدة المجاورة ليجلس بينهما . احتاج التعيس باللغة الإنجليزية المشوية باللکنة الفرنسية .

- أحب أن أوضح لك أنها قدمي التي تطؤها .
أجابه سيد وهو يربت ظهره بقوه :

- أوه .. في الحقيقة لازالت عندي هذه العادة السيئة .

- هل أنت مجنون أم ماذما ؟

تدخلت روزان :

- إنه أخي .

ثم وضع يدها على بطنهما والآخر على فمهما وقالت وهي تلهث :

- أوه .. اعتذر أنتي ساصاب بذوبه فيء آخرى .

قفز المتطفل وكأنه جالس على زنبرك .

- لابد أنني أخطأت لقد ظننت أنك الوجه .

- وساقوم بعمل تسرية جديدة من أجل هذا الموعد . هل تعتقدين ان شارلي سيلاحظ ذلك ؟

- لا تقلقي وسنعمل على الا يفعل اي شيء سوى النظر إليك . أنا اعرف صالون حلاقة سيدات قريباً من هنا وسنختار لك ثوباً جميلاً وعندما انتهي منه سيكون اعمى إذا لم يلاحظك .

- اوه .. إنني لا أريد أن يصاب بازمة قلبية وإنما أريد منه فقط ان يلاحظني .

كان سيد يقوم بتصفح الكتب في مكتبه عندما شاهدها وهي تحتسي الليموناد في شرفة المقهى . وضع الكتاب في مكانه دون ان تغادر عيناه وجه روزان . كانت ترتدي قبعة عريضة الحافات تعكس الشمس عن بشرتها العاجية . ولما كانت لا ترتدي نظارة شمسية استطاع ان يرى لون عينيها الأخضر اللامع .

مال سيد على الفترينة وكانه مشدود بمغناطيس .
سمع سؤالاً موجهاً له بالفرنسية .

- هل يمكنني أن أساعدك يا سيد ؟

رد عليها بنفس اللغة الخالية من اللکنة الثقيلة لأهل كنتاكي " بأنه لا يبحث عن شيء محدد وهو يأمل أن تفهمه البائعة ... في الحقيقة البائعة فهمت وهي ترى اتجاه نظرته فأابتسمت في مرح . عندما اختلفت البائعة استمر سيد في تأمل شرفة المقهى وهو يتساءل عن الحجة التي يخترعها حتى يستطيع ان يستنشق عطرها لو تمكّن من الجلوس معها ولو كان معه ما يكتب عليه لحمل إليها رسالة من "لواتر" ، ولكن كيف يشرح لها كيف عرف "لواتر" أنها في شرفة المقهى .

كانت على الجانب الآخر من الطريق وهي تحتسي ببطء الليموناد

- لست أدرى كنت ساتصرف كيف سيكون الأمر معي لو لاك يا سيد
عندما هببت لإنقاذني بالطريقة الفروسية
ود الطيار أن ينفجر من السعادة ولكنه . أجبر نفسه على أن يبقى
وجهه هادئا .

- ولكنني اعتقدت أن هذه مهمة عمتك . أين هي ؟
- إنها في الكواشير . لقد تركتها في المحل ومنعتها من ان تخرج منه
قبل أن يتغير شكلها تماما . حدثني عن نفسك يا سيد .
- لست سوى فتى بسيط من كنداكي أسعده الحظ أن يقود الطائرات
المقاتلة الأكثر تطورا في العالم .

- إنني لا أصدق كلمة واحدة مما تقول . فانت رجل شجاع ومكافح .
وليس من المصادفة ان وصلت إلى المكانة التي انت فيها . أما أنا فلست
 سوى فتاة بسيطة من جورجيا كان من حظها أن تلف أمام مصوري
المجلات لتوضع صورتها على أغلفتها .
ضحكا معا على طريقتها في تقليد لهجة أهل الجنوب المطوطدة .
طلبا من الساقية ليموناده .

- أين إذن أصدقاؤك ؟
- توثر ؟
احمر وجهها :

- نعم .

- لا تمثلي علي . أنت تعلمين أنني لم تكون لي علاقات صداقه صريحة
وبلا وساوس مع اي رجل . وصداقتك أصبحت عزيزة جدا علي ولن
فسدها بأخفاء شيء .
يجب أن يبوح لها بكل شيء . والآن ولكن كيف يحتفظ بهذه الصداقه
على حساب التضحية باخري ؟ إن قول الحقيقة الان لا يعني سوى

- هذا يحدث لي كثيرا عندما يظن الناس أنني اختي العارضة
الشهيرة خاصة وهي جالسة . اليس كذلك يا روبى ؟ لابد ان تشاهدها
وهي واقفة : إن ساقيها مقوستان وخلال بضعة أشهر عندما يتقدم
الحمل ستكون في ضخامة البالون . كل نساء عائلة جرانجر خلقن
هكذا .

لم ينتظر المتطلل بقية الحكاية وهرب بجلده .
انطلق سيد روزان في الضحك . قالت :
- هكذا إذن ساقاي مقوستان ؟
- افطع من قوس النصر .

- هل رأيت وجهه عندما ذكرت نوبات قبلي ؟
- نعم لقد مر وجهه بكل درجات اللون الأخضر .
نهضت وهي لازال تضحك ووضعت يدها في وسطها .
- وضخمة مثل البالون ؟
- هذا كل ما خطر بيالي في تلك اللحظة .

جلست روزان مرة ثانية ووضعت كوعيها على المائدة ونظرت إليه
بعينين ماكرتين . في حياته لم يشاهد مثل هذه النظرة المحبوبة . وفي
تلك اللحظة كان على استعداد للتخلي عن مهنته في السماء من أجل أن
يجلس بجوارها وينقل سعادته إلى عينيها . قالت :
- هناك بعض الناس وجدوا وسيلة تكتيكية للخلاص من هذا
اللعين . تنظيم مبارزة لإنقاذ شرفه .

- إن السيف أقصر من أنفي ، وبينك يمكنك ان الفوز .
القت برأسها للخلف وهي تضحك واوشك قبعتها ان تطير . امسك
بها في الوقت المناسب ثم ناولها إياها وهو يبتسم .
قالت :

- اتحببين ان اراففك حتى المحل ؟
- شكراء ولكنني اعتقد انتي استطيع ان اقطع مسافة مائة متراً إلى هناك بمفردي .
- في حالتك هذه يا اختاه ؟ ام هل انادي روبى ؟
- انطلقت في الضحك وقالت :
- انت مجنون ولن تغير ابداً .
- و جداً بتسى وسط معجمة التجميل وهي تضوی مثل الدب الرومي في الكريسماس .
- كانت قد ارتدت تحت ثوبها الفاخر حزاماً لضغط بطنهما ، وكان لمعان الثوب يناسب لمعان شعرها الاحمر الذهبي وتسريحة شعرها الجديدة .
- اصدر سيد صفير إعجاب من فمه وانحنى امامها .
- لقد حضر روبى امامك وهو تحت أمرك .
- ارتفع حاجباً بتسى المطليان بهشة :
- روبى ؟
- إنها قصة طويلة وساحكيها لك فيما بعد وشكراً لك يا سيد مرة ثانية على كل شيء .
- انحنى الشاب قبل ان يبتعد وهو يصفر بفمه .
- تحت أمرك يا اختاه .
- اختاه ؟
- امسكت روزان بذراع عمتها وقالت :
- هيا بنا وساشرح لك وننحن في الطريق .
- ***
- يجب ان تحدثها يا لوثر واليوم .
- لست ادري إن كنت ساستطيع : إن لدى شعورا بالارتباك وانا

خبأة الثقة التي وضعها لوثر وروزان فيه . ومع ذلك همس له ضميره ان يظهر الحقيقة واضحة كالشمس . وضعت يدها على يد سيد وسالته امام صفتة :

- ماذا هناك ؟ هل مر قلل من الماضي امام ذاكرتك ؟

- اوه إنني اتخيل ضخمة مثل البالون . ستنجذب اطفالاً فيما بعد .

اليس كذلك ؟

ابتسمت :

- إنني اعيش الاطفال . لدى ثلاثة شياطين من ابناء الاخ ، والثنتان من الشياطين في منتهى اللطف . وأحب أن يكون لي شياطيني الخاصة فيما بعد .

- إن لوثر ولد مليح .

- إنني لم أصل إلى هذا الحد . يجب حتى نبدأ ان يقول لي بصوت عال الأشياء الجميلة التي يضعها في خطاباته .

- إنه في متحف اللوفر في هذه اللحظة .

- هل هو من هواة الفنون ؟ طبعاً كم أنا بلهاء .. إنه شاعر وموسيقي .. فلابد أنه يحب الرسم أيضاً .

- إنني لست اعرف إن كان شاعراً ام لا .

- اوه يا سيد في يوم ما ستكون عاشقاً وستفهم كل الحماقات الصغيرة التي تنهكم عليها الان .

- آه .. الحب .. مرة أخرى وللابد . اليس هو الذي يدير الأرض ؟

كانت لاتزال ممسكة بيده وغرق في نظرتها العميقية .

ذاب الثلج داخل كاسي الليمونة وعيونهما لم تفترق . كانت هي التي قطعت سحر اللحظة :

- لقد تأخر الوقت واتساع : ماذا تفعل بتسى ؟

ارتدى هذا القميص الجديد .

- لا تقلق من هذه الناحية ...

مرر توثير يده في شعره ثم بدأ يمشطه مرة ثانية . كانا في انتظار رفاقهما في جناح سيد ، كات الخطة بسيطة : سيذهب النسر والجاجوار والفضة الخالصة والصقر إلى نادي رواد الفضاء كما هو مخطط له ، وسيبقى البرق في الخلف ليصبح الوجه . كانوا قد فكروا في استئجار سيارة زينو ستيشن لتقل الجميع ، ولكن الجاجوار سخر من هذه الفكرة .

- يجب أن تهاجم بشدة وأن تصببها في سيارة بمفردهما ، وقبل أن تصل إلى النادي يجب أن تكون قد نضجت استعداداً للخطوة الكبرى . حodge سيد بنظره صاعقة .

قال هذا الحديث يعود داخل ذهن سيد بلا هواة . إن التمثيلية يجب ألا تستمر أكثر من هذا . يجب أن يرحل إلى مدريد أو تابولي أو لندن . لا يجب أن يظل هنا يراقب روزان وهي تقع صريعة حب رسائله وموسيقاه ... وأعز أصدقائه .

- هل تحبها يا توثير ؟

- اعتقاد نعم .

- ولكن ماذا حدث لك ؟ كف عن القيام بدور الشرطي !

- إن هذه اللعبة استمرت أكثر من اللازم ونحن ندفع الأمور إلى بعيد .. لو كنت تحبها فأخبرها بذلك .

- إنني لا أستطيع أن أقول لها ذلك أفضل منك .

- قلها كما تحسها ولو كانت لهجتك مخلصة فإن الكلمات لا قيمة لها .

- ساحاول . أعلم أن هذه التمثيلية تنقل عليك وأن كل تلك الأكاذيب

ضد مبادرتك

تعنى لو كان الأمر يقتصر على ذلك .. ولكن توثير صديقه ورفيق السلاح وهو على استعداد لأن يهب حياته . في الحقيقة يجب عليه أن يفعل ذلك . لف ذراعه حوله وقال :

- إن الأصدقاء خلقوا من أجل ذلك .

أخيراً أصبحت روزان جاهزة ومستعدة قبل نصف ساعة من وصول توثير . كانت ترتدي ثوباً أزرق محتشماً وانياً واحتست وهي ترتديه بالثقة بنفسها .

سالت عمتها :

- ما رأيك يا عمتى ؟

- هذه ليست سوى المرة العاشرة التي تسالييني فيها . أنت رائعة ، وكل باريس لن يكون لها هم سوى النظر إليك بدلاً من الإعجاب باستعراض الطائرات .

كانت عصبية وصدى الموسيقى العاطفية الحزينة لا يزال مطبوعاً في ذاكرتها . إن هذا اللقاء مهم لها . عندما سمعت طرق الباب فزعت وقالت لعمتها :

- تعنى لي حظاً سعيداً .

ظهر توثير أمام الباب وهو في كامل هيئته . وكان متخفطاً وكيساً وجميلاً لدرجة تخطف النظر . ومع ذلك ظلت روزان متجمدة على عتبة الباب . إن خطاباته وموسيقاها تترددان في قلبها ولكن حضوره لم يجعلها ترتجف . لا شك أنها ربما تكون مرهقة فقد كان العشاء ثقيلاً ويسماً ، ولم تتوقف روزان إلا عندما بدت تستمتع بمشاهدة أعمال التقارب بين بتسبي وشارلي .

- مساء الخير .. أعتقد أن الوقت حان لنرحل .

- نعم ساتي في الحال .

ارتدى معطفها وقبلت عمتها وهي دهشة من مسلكها . كان لوثر قد استاجر سيارة رياضية وقد أسعده هذا الإسراف . وعلى الرغم من الهواء الذي يداعب شعرها وهي جالسة في المقعد الضيق بالقرب منه وسرعته الرهيبة في القيادة فإن كل ذلك لم يحدث جنون الحب في هذا اللقاء كما هو متوقع . قال :

- أنت فاتنة .

- شكرا .

اعذر .

- لقد سبق أن قلت ذلك لك .

- لام تقله .

- أوه .. إذن أنت فاتنة .

ليست هذه عبارة ملهمة من شاعر ، ولكنها هي نفسها لا تشعر بالصفاء هذا المساء . سالتنه :

- حدثني عنك .. عن طائراتكم .

- إنها لطيفة .

- إن أصدقائك يدعونك "البرق" .ليس كذلك ؟

- بلى .

نظرت للخارج من النافذة . لم يفتح لوثر فمه ، وركز على الطريق وكان الهندود الحمر سيهاجمونه بين لحظة وأخرى . كم أحب أن يرقص معها . وليس في حاجة إلى الكلام .

ومع ذلك إنه يستطيع الكتابة وربما أمكنه أن يحفظ عن ظهر قلب أحد خطابات سيد ويلقيه على اسماعها بطريقة عاطفية . يا لها من ساذحة

إنها تحس بالخيبة لأنها انتظرت الكثير من الحياة وهي غارقة في الناحية العاطفية التي سخر منها برقة صديقه سيد .

ابقت أمام هذه الذكرى عندما سخر منها : لأنها رومانسية .

سالتنه :

- هل سيد هناك ؟

- نعم .

- إنه يقول : إن الإنسان عندما يحب الطيران لا يصير أبدا فوق الأرض .

- نعم .

- خبرني ماذا تحس عندما تكون هناك في السماء تقود تلك الآلة القوية ؟

- إنه إحساس ... رائع .

لا شك انه أكثر بلاغة وهو جالس أمام "البيان" وفكرت متهمكة انه كان عليها ان تحضر "بيان" معها . بدت ظالمه ووقة . يجب ان تنتظر قليلا حتى يذوب الثلج بينهما . اقتربت من مقعده ووضعت كفها على ذراعه .

اضطرب واوشك ان يصطدم بسيارة اخرى في الخط المجاور لهما . عدل مساره ثم التفت تاحيتها وقد احمر وجهه :

- اعتذرني .. أنت جميلة للغاية .

- شكرا ولكن هانت قلتها مرة ثانية .

اهتز الجو الرومانسي بعض الشيء . في الحقيقة يبدو ان اليوم ليس بعيدا عن أن يفسد . وفي النادي الامر يحتاج إلى معجزة لإنقاذ الموقف .

ورغم أنه كان يبعدها عنهم إلا أنه التفت نحوها .
لوجه لها بيدها ، واستعدت لتقول له : صباح الخير عندما وقع كل ما
توقعته .

اهتزت الأرض تحت قدميها وأحسست بموجة من الخوف تجتاحها .
اقربت كوثر وهي بلا إرادة - من سيد مع اندفاع الجماهير . صاح
كوثر :

- انتبهي يا روزان .
لو لا أنها كانت متعلقة بذراع الطيار لسقطت . فتعمعت نظرات سيد
في عينيها . كان الطيارون في السماء يقumen بتشكيلات خطيرة
وارتفعت الرفوس إلى السماء تراقبهم . أما روزان وسيد فلم تكن
عيونهما لتريا شيئاً سواهما .

عندما جلس الجميع في أماكنهم مال سيد عليها وهمس :
- إذن كيف حال عزيزتي روزي اليوم ؟ لا غثيان ؟
- في وجود شقيق يحميني لن أواجه أي خطر .
عندما مد يده ليصافح يد كوثر احتكت كتفه بكتفها فسادها نفس
الشعور السابق . لقد أصبح الأمر غير مأمول . واستدارت روزان نحو
كوثر في تصميم لطرح عليه كل الأسئلة التي تخيلها حول الطائرات
حتى تدفعه للحديث ولو قليلاً وبالشخص حتى لا تفك في سيد
بالطريقة التي تجعل قلبها يضطرب في دقائقه . كان جهدها شجاعاً
ولكن دون جدوى . كل أفكارها كانت تعود إلى سيد وكأنها منجذبة
إليه بواسطة مغناطيس وقد أشعرها ذلك بعدم الارتباط . وجعلها مرة
سعيدة ومرة حزينة للغاية .

فقدت كل أمل أن يشترك معها كوثر في حديث مستمر ، وقررت أن
تعيد ترتيب عواطفها . إن سيد رجل لطيف وداعي العواطف ومرح ،

الفصل الخامس

كان جمهور نادي بورجيه لرواد القضاء غارقاً في الاحتقالات . وقد
استسلمت روزان للحماس العام وأحسست بالفرح والإثارة أمام الطنين
الراعد للطائرات التي تشق عaban السماء . أما عن الأرض فقد كانت
معرضة حقيقة للثبات والقيعات توالت الألوان الصارخة . كانت متعلقة
بذراع كوثر . وتدبر رأسها في كل اتجاه ولا تزداد أن تفوتها أي حركة
من العرض والمتظر .

قالت :
- إنه رائع !

- قعلا .. إن هذا العرض واحد من الأسباب التي أتيت من أجلها إلى
باريس .

خرج كوثر قليلاً عن تحفظه وعاد الأمل لـ روزان .
- أوه .. ها هو سيد .

احس بخفة في حلقه ولم يعرف بماذا يرد ، وإنما قال :
 - إنني احتاج لفرد ساقى ... إلى اللقاء وشكراً لأنك جعلتني أشتراك
 في التمتع بجمال المنظر .
 هرب وأمسك به "الجاجوار" و"الفضة الخالصة".
 - ماذا جرى لك يا "نسر" ؟
 إنه لا يستطيع أن يكذب عليهما . قال :
 - إنني أرغب من كل قلبي أن أساعد "لوثر" ولكنني لا استطيع
 الاستمرار في هذه المهزلة التي تحطم أعصابي .
 قال "الجاجوار" :
 - إن ما يلزمك يا "نسر" هو امرأة .
 أيده "الفضة الخالصة" :
 - بالضبط إنك تقضي وقتك في المغازلة بدلاً من "لوثر" وقد أن الأوان
 ان تفك في نفسك .
 - لقد أجرينا بعض المقابلات في هذه الأيام الأخيرة ولا نحتاج إلا إلى
 اتصال تليفونني ونحطط بالحسابات .
 أراد "سيد" أن يرفض ولكن لم لا ؟ على أية حال إنه لن يترك نفسه
 على أية حال يغرق في أشجاره .
 انطلق الرفاق الثلاثة بحثاً عن كجينة تليفون . اهتم "الجاجوار"
 بالإنصات إلى الميكروفونات بينما الآخران أخذَا ينظران إلى السماء
 وفيها الطائرات تتقلب فوقهم .
 سال "النسر" :
 - هل تعتقدان أنه سيقول لها ؟
 - من سيقول ماذا يا "نسر" ؟
 - "لوثر" ! هل تعتقد أنه سيقول لـ"روزان" : إنه يحبها ؟

ولكن "لوثر" هو الذي أشعل النار الخامدة داخلها . أعلنتوا في
 الميكروفونات عن طائرة نفاثة جديدة في المرحلة التجريبية .
 أحسست "روزان" بأن "سيد" توتر وقد شدت كل أعصابه ، وكان مبهوراً
 وهو يتتابع الطائرة بعينيه وهو ياتي بحركات بيديه كان على الطيار أن
 يقوم بها في أعلى السماء وكأنه انتقل بفعل السحر إلى هناك و"روزان"
 معه . وعندما أصبحت النفاثة . نقطة فضية داخل السماء الازوردية
 عاد "سيد" إلى الأرض والتفت ناحيتها وبحركة عاطفية مسح دمعة
 نزلت على خدها . سالها :
 - أتبكرين ؟
 - إن الجمال دائمًا يدفعني للبكاء .
 أخرجت متىيلاً مطرز الحافات من حقيبتها ومسحت دموعها دون
 خجل وهي تبسم .
 في هذه اللحظة بالذات عندما لمعت أشعة الشمس على عينيها
 الدامعتين وخدتها المبللتين أدرك "سيد" عمق حبه .
 عندما شاهدتها أول مرة في الحديقة وسط الورود كان مبهوراً
 بجمالها ورشاقتها ، وبعد ذلك كان نقاء روحها هو الذي سبب له
 الاضطراب .
 كان حبه من الصخامة بحيث ولو ممات في سبيلها ومع ذلك فهي
 تنتهي لشخص آخر .. "لوثر" أعز أصدقائه ! نهض فنظر إليه "لوثر" في
 استغراب .
 - ماذا حدث ؟ كيف ترك الاستعراض وهو في أوجه ؟
 رمقته "روزان" بعيونها الجميلتين . لابد أن يرحل بسرعة . همست
 تساله :
 - هل ستركتنا ؟

تنظر إليها وقد أخرسته المفاجأة .
 - أو اجلس ببساطة في مكتبي . ساعدك قدحاً من الشاي ببينما
 تكتب أحد أشعارك التي أحبها كثيراً .
 - لست أدرى ما إذا كنت أستطيع .. فيما بعد وبما ... أما هذا المساء
 فانتظرني في شرفتك وساعرفاً لك .
 - ولكني أريد أن أشاهنك وانت تعزف .. إنن ساحضر إلى جناحك .
 - أوه .. لدى فكرة أحسن .. أخرجني إلى شرفتك هذا المساء
 وسانتظرك في الغل وساغعني لك أغنية .
 لقد بدا عليه أنه صادق وهي كانت فاتنة . ربما هذا المساء يعود
 السحر ويغادر عن عاطفته . ربنت خده .
 - إلى المساء يا لوثر وشكراً لهذا النهار اللذيد .

خرج سيد عن التزانه وهو يذرع جناحه وصاح :
 - ماذ؟

كان **الفضة الخالصة** و**الجاجوار** و**الصقر** جالسين حوله وبدأ
 عليهم الاستمتعان بالوضع بينما وقف لوثر مرتباً وسط الحجرة .

قال **الجاجوار** :

- ولكنها فكرة طيبة .

تدخل **الفضة الخالصة** بصوته المقطوع :

- نعم .. أنت مختين وسط الشجيرات وتختفي قصيدة الحب للحسناء
 وهو وسط ضوء القمر وهو ينتظر إلى العينين الجميلتين ويقترب قمه
 ويغلقه مع اللحن .

انطلقت ضحكة عالية هزت الأصدقاء الثلاثة .

- لا مجال للحديث في الشراكبي في هذه المهرولة ويكتفي حتى الآن ما

- إنني لست واثقاً بذلك .. إنه لن يجد الشجاعة ولا اعتقاد أنه حقاً
 عاشقها .

انطلقت رفرفة أمل مجونة من **سيد** ، وسأل :
 - لماذا تقول هذا؟

- اعتقاد أنه مسحور أكثر بجمالها وشهرتها من أي شيء آخر . وهي
 على أية حال أجمل امرأة في العالم .

- إنها الشمس والباقيات لسن سوى قلل لها .
 تأمله **الفضة الخالصة** بنظرة ساخرة :

- من يراك يقول : إنك أصبحت في قلبك أنت الآخر .
 - وهل يمكن للصلعوك أن يحب الأميرة؟
 - أوه .. كف عن صورك الشاعرية وهيأ تذهب لنرى إن كان
الجاجوار قد عثر على من ترافقنا .

عندما رحل **سيد** أصبح المنظر مملاً . وقبل الغداء بقليل تجرأ لوثر
 لدرجة أنه أمسك بيد **روزان** .

ابتسمت له ولكن قلبها لم يكن معها . لقد تركها مرحها وسعادتها
 عندما رحل **سيد** .

احتجت بإحساسها بالتعب فصحبها لوثر إلى فندقها وسط فترة ما
 بعد الظهر . وأسفل جناحها قبلها قبلة مقبولة ولكنها خالية من إعصار
 العاطفة الذي انتظرته . شيء ما لا يسير !

- لوثر !
 - نعم -

- أصعد معي لحظات واعزف لي .. هناك بيان في جناحي .
 - أعزف؟

الشابة **لويثر** يغنى ادرك فجأة ان صوته عندما تحدث معها لا صلة له
بالصوت الذي تسمعه هذا المساء يشدو .

فجأة خطرت ببالها صورة **سيد** وهو جالس بجوارها في نادي
البورجيه . اغلقت عينيها وتركت نفسها مع الموسيقى . إن المعجزة
التي انتظرتها طوال النهار قد تحققت أخيرا . لقد اختلطت الموسيقى
مع ضوء القمر وحبها الذي يغنى تحت الشرفة ويعزف على الجيتار
كلها في عاطفة عميقه تحرق روحها .

عندما انتهى المقطع الأخير ظلت في مكانها بلا حركة حتى لا تقطع
السحر .

- انت جميلة يا **روزان** .
فتحت عينيها لقد طار حلمها بوحشية إن **لويثر** الحقيقي أمامها
جميل مثل الده الرومان .

- اسحرني اكثر يا **لويثر** وقل لي كلمات احلامك .
- انت حلوة مثل أمي .

- إيه .. ثم ؟
- وكل أخواتي مجتمعات .

كان **سيد** يختنق غيظا وراء الشجيرات . قالت :
- ماذا تقول يا **لويثر** ؟

قال **سيد** له هامسا :

- قل لها : إنك تحبها .
- إنني لا استطيع .

مالت **روزان** أكثر من فوق الشرفة :
- ما الذي لا تستطيعه يا **لويثر** ؟
- هيه ! ان انظم الشعر .

حدث . لو انك تحبها يا **لويثر** . فاخبرها بالحقيقة واغزها بسحرك
وشخصيتك الحقيقة .

- من فضلك يا **نسنر** افعل ذلك من اجلني وهذه آخر مرة .
ايده بقية الرفاق :
- هيا يا **نسنر** .

بعد ان احتسوا بعض المشروبات المقوية بدأت مقاومة **سيد** تضعف .
إنه سيساعد صديقه مرة ثانية ولكن حسب خطته هو ...

###

وقف **لويثر** تحت شرفة **روزان** وبين يديه جيتار وخلف كتلة اشجار
الورد امسك **سيد** بجيitarه الخاص وأحس بأنه مستعد . قال **لويثر** :

- أنا معك على الخط .
- إنها اللحظة المناسبة . يجب أن تبدأ قبل أن تطفئ النور . ضع
اصابعك كما علمتك .. ولا تنس أن تحرك اليدين والشفتين عندما أغنى .
عزف المقدمة وصعدت الموسيقى خفيفة وسط الليل . جعلت الألحان
الأولية الشابة تقفز من مكانها مع عصمتها بالداخل .

- إنه هو يا عمني !

- لقد ظلنت انه يعزف البيان ؟
- ولكنها نفس الموسيقى .. اسمعي ا
- يا إلهي ! إنه نفس المغمم بالموسيقى .

كانت **روزان** في طريقها لفتح الباب المؤدي إلى الشرفة ، ثم هرت
بتتسبي كتفيها في تصميم وانسحبت لغرفتها عندما خرجت الشابة إلى
الهواء المحيق برائحة الورد واسندت كوعيها على سور الشرفة . نادت :

- **لويثر** ؟
 جاء الرد على صورة أغنية شجية تصاعدت وسط الليل . عندما رأت

صاحت روزان :
- هذا افضل .. إن صوتك أكثر ثقة وثباتا .

- تعالى لنرقص ولنذهب من الليل الذي يهددنا . ولنطير فوق
النهار الذي لم يبق منه إلا القليل . والسنوات ستاتي لتأخذ شبابنا .
لستفيد من اللحظة ولنتعلم كيف نستمتع بوقتنا .

قالت روزان :
- كم هو متبر صوتك الآن !

نسبي سيد كل شيء وجاء بقية القصيدة من قلبه .

- تعالى أحببوني وليتشارك قلباننا نشوة العرام . ووسط السماء
المتشتعلة .. أحسدي النهار الذي يموت .

- إني قادمة .

- لا ..

اوشك سيد أن يصرخ وأحس لوثر بالمرض .
خرجت روزان من دوامتها العاصفة ومالت نحو القل .

- ما الذي يحدث تحت ؟

همس لوثر لـ سيد :

- ماذَا أصنع الآن ؟

قالت الشابة :

- تعال من هنا حتى أستطيع أن أراك .

رد سيد بدلا منه :

- إنني آذوب وسط الليل لأنني ظل وانت النور .

- هذا كلام رائع ، ولكنني أريد أن أراك .

لابزال سيد يتولى الرد نيابة عن لوثر :

- كيف يمكنني أن أحبك في التور وأنا أختفي وراء الكلمات والورود .

- ولكنك نجحت في الموسيقى .. لقد غنت وسط الفلام والآن غعم
هذه الكلمات في التور .

همس سيد له :

- يا برق ؟ كر ورائي .

- موافق .

- تعالى بالقرب مني وسط وقعة سماء الصيف ولنخط جسدينا
بسنان القمح .

ردد لوثر الكلمات في تردد وقال وراء سيد :

- السماء مشتعلة .. امسكي اليوم الذي يموت .

- لوثر !

- نعم .

- أنت تتكلم بطريقة مقطعة ..

أسفل الشرفة تبادل الرجال النظرات في رعب همس سيد :

- صنه !

- ما الذي يحدث ؟

- لا شيء .

- لقد سمعت ضجة أسفل الشرفة .

- لقد .. لقد عطست .. إن الجو يدا يبرد ومن الأفضل أن أعود .

- ماذَا ؟ وتدعني وحدى هنا مع السماء المشتعلة واليوم الذي يموت ؟

استأنف سيد تردد الشعر بصوت قوي :

- لتخالط أمالنا مع جمال الطبيعة .

جذب لوثر بقوه تحت الشرفة وامرها الا يتنظم واكمel :

- لم يفقد قلباننا المتحدان كل حنن . وقد اختطفهما نسيم المساء إلى

خارج المكان والزمان . ولتنتوخ حلاوة العشق الذي يعيشها العشاق .

- لقد بدأ الأمر كله برهان ...
 - رهان ...
 - ولكن ذلك لم يكن لعبة على الإطلاق .
 - وانا أصدقك أنت أيها الكاذب الأشر .
 - إنني لم أكذب إلا لأن **لوثر** صديقي . وإنه يحبك ولقد قلت لنفسي :
 إنك ستحببينه من أجل جماله .
 - أنا في عينيك لست سوى حمقاء مصطنعة . هيا اذهب إلى
 الشيطان يا **سيد جرانجر** ! إنني عندما أظن أنني كنت عاشقة ..
 - **لوثر** ؟
 - حلم . رجل لا يوجد إلا في القتل .
 - دعني أشرح لك .
 - وداعا يا **سيد** فليس لدينا ما نقوله حقا .
 أغلقت الشابة باب الشرفة خلفها تاركة **سيد** وجيتاره وسط أعمق
 اعماق الاضطراب الذهني .

- **لوثر** ؟ إنني لا أستطيع أن أتعرف على صوتك ، لقد كنت متربدا
 والآن أنت واثق بنفسك مثل
 فحصلت الشابة العتمة وفجأة فهمت كل شيء . أكملت :
 - مثل **سيد جرانجر** !
 - مجر **سيد** :
 - أعتقد أن الأمر انكشف .
 - هيا اخرجوا من مكانكم أنتما معا .
 كان وجه **روزان** قانيا من الغضب . ظهر **سيد** في النور . إن المزحة
 لم تستمر طويلا . وهذه خسارة بالنسبة لـ**لوثر** ولكنه كان سعيدا
 بانتهاها .
 - سأشرح لك ...
 - كيف استطعت أن تهزأ بي إلى هذه الدرجة ؟
 - مهما كان الذي حدث يا **روزان** فإنني لم أهزأ بك أبدا .
 رغم غضبها إلا أنها أحسست دفعه من العاطفة داخلها .
 - أنا أسف يا **روزان** .
 - إنني لا أريد أن أرى أيها منكم .. هيا اخْتَفِيَا .
 ذهب **لوثر** وهو يحمل الجيتار بالعكس ، أما **سيد** فقد ظل ناظرا
 للشرفة . لابد أن يشرح :
 - إنه يحبك يا **روزان** لقد طلب مني أن أغمازلك لأنه خجول للغاية لا
 يستطيع أن يعبر عما يحسه .
 - كيف استطيع أن أعرف ما يحسه ؟ إنني أعرف ما أحسه أنا عندما
 اسمع هذه الأشعار والموسيقى .
 - إن كل ما كتبه صحيح وكل لحن موسيقي كان لك .
 - أتريد أن تقول : إنه لي من **لوثر** أم من لعبيتك الصغيرة .

مقامته الفاشلة

كان الوحيد الذي لا يجد اي فكاهة في هذا الموضوع هو سيد
ويخthem كلهم وکانهم اطفال فاسدون وهو يحاول ان يخفى غضبه
الشخصي .

الآن فقد كل اهل . لو تصور انه كان هناك اهل اصلا ... ريت لوثر
كتفه :

- هيا يا نسر لا داعي لأن تبدو كمن على وشك أن يدفن . ولابد أن
اصارحك أنتي شعرت بالارتياح تقريبا لأن الموضوع انتهى هكذا .
- ارتاحت ؟ شعرت بالارتياح ؟

أخذ سيد يذرع الحجرة ويقف في كل مرة أمام النافذة عند المرور
امامها يهدف أن يرى إن كان يستطيع أن يشاهدها .

- هل تريد ان تقول : إننا قمنا بهذه التمثيلية للاشيء ؟
- في الحقيقة ليست للاشيء . اولا اعتذر ياخلاص أنتي أحبها ،
واؤكد لك ذلك . ولكن لما كانت لا تتكلم أبدا إلا عن الرسائل والموسيقى ...
ثم عندما صحبتها إلى جناحها بعد العرض الفضائي وقبلتها ...
- هل قبلتها ؟

- طبعا يا نسر ! هذا ما يفعله الناس عندما يظلون أنهم عاشقون .
وحتى لو لم يكونوا كذلك فلا مانع عندي . اليس كذلك يا فضة
خالصة ؟

- بلى هذا صحيح يا نسر . أنت تتصرف وكأنها جريمة أن يقبل
الوجه .

مد سيد ساقيه فوق المائدة المنخفضة وقال :
- إن اسمها روزان وما فعلناه مع تلك المرأة أمر لا يفتر .. لقد
جرحناها .

الفصل السادس

كان "الجاجوار" و"الصقر" و"الفضة الخالصة" و"البرق" في انتظار
سيد عندما عاد إلى جناحه . القى بجيitarه في الدولاب والقى بجسده
على الأريكة .

- لا تعليق ! من قبلكم والا عدتم جميعا إلى الولايات المتحدة
ملقوقين في الأربطة مثل المؤميات .
رفع "جاجوار" ذراعيه مستسلمًا وهو يقول :
- فيه ! لا تنظر إلى هكذا .

- كل شيء كان يسير على عجلات ناعمة إلى اللحظة التي وجد "لوثر"
نفسه من الذكاء ليقول لها : "أنت جميلة" لم كاد أن يقول إنها جميلة
مثل كلبة .

بعدها انفجر في الضحك وسرعان ما انضم إليه "الصقر" و"الفضة
الخالصة" وبعد ذلك اشترك معهم "لوثر" نفسه في المسخرية على

ارادت بتسى ان تتحدى في البداية ولكنها تراجعت :
 - فكرة طيبة يا شارلى لابد ان تتحدث في كل هذا .

صباح اليوم التالي استاجر أصدقاء سيد سيارة ورحلوا ليزوروا المنطقة . أما هو فقد بقى . وعندما سأله عن السبب شرح لهم ببساطة انه لابد أن يقابل روزان . كانوا من الكياسة أو العقل بحيث لم يلحو .

داخل جناحه كتب لها خطابا بطريقة الرسائل السابقة . ولكن مزقه ليكتب رسالة أخرى أكثر مباشرة طلب فيها مقابلة . ولكنها أعيدت له دون فتحها وقال له الباب :

- إنها لم تعد هنا يا سيدى . لقد رحلت السيدتان هذا الصباح
 قضى سيد ثلاثة أيام باحثا عنها ، بدا وكان روزان اختفت من فوق هذا الكوكب . وبينما يجوب أصدقاؤه باريس بحثا عن المتعة كان هو يطوف بالشوارع . وبينما هم يعجبون بالآثار الرومانية في الريف كان هو يمر على المقاهي بحثا عن الوجه الذي يطارد أحلامه ، وانتهى به الأمر أن عثر عليها مصادفة . لم يكن ليعرف من يلجا بحثا عنها إلى أن تذكر صديقه جان بيير شيفاليه وهو مراسل صحفي قابله النساء حرب الخليج المعروفة بـ «عاصفة الصحراء» . وبعد بضع ساعات عثر المراسل على آثار العارضة المشهورة .

حزم سيد كل متعلقاته وأغلق حقيبة السفر . ظل أصدقاؤه صامتين .
 أعلن :

- أنا راحل إلى إفريقيا .
 تبادلوا نظرات الدهشة أمام هذا الخبر .
 - لماذا يا نسر ؟ ماذا في إفريقيا لا تجده في باريس ؟

- لا أظن أنها ستصاب بالدوس لأنها فقدتني وعندما قبلتها شعرت وكانتني أقبل إحدى أخواتي وكانت أنتهى أن أعيش شيئاً أكثر عمقاً . وتلك المغامرة تحت الشرفة خدعتنى ، واعتقد أن الحب ليس مجرد موعد . لقد قالت : «لقد جعلتني أقع في الحب» .
 تكون فوق الأريكة وهو يتذكر في مرارة ثم استدار نحو لوثر وساله :
 - أتود أن تقول : إنك لم تكن عاشقها ؟
 - لا .. لقد كان مجرد حلم جميل ووهم وليس حبا .
 حاول سيد أن يخفى سعادته فقفز واقفاً ، وقال :
 - أين بقية البيتزا .. ؟ إننى أموت جوعاً .

على الناحية الأخرى من الحديقة كانت بتسى تتحدث بالטלפון :
 - لا يهم إذا كانت صور الغد يريدها الملائكة جبريل فالغ الموعد . احتاج شارلى :
 - في هذه الساعة من الليل . هذا مستحيل !
 - حسنا ، أخبرهم غدا في الفجر إذن !
 - ولكن ماذا أقص عليهم ؟
 - ما يمكنك أن تخترعه ولكن عليك أن تلغيه .
 القت نظرة على روزان وهي متقوقة في مقعدها ذي المسائد ونظرتها جافة وزانقة . قالت :
 - طوال الأعوام الماضية لم يفتني أي تصوير إلا مرة واحدة عندما أصبت بالإنفلونزا .
 - حسنا وبهذه المرة تصبح الذهنين .
 قال شارلى :
 - من الأفضل أن أتي إليكما .

قال سيد ببساطة :

- روزان . لا بد أن أتعذر عليها وأشرح لها أتفى لم أرغب أن أسيب لها أتفى .

- ماذًا ؟ ستفتدي إلى أعماق إفريقيا لتعذر إلى امرأة .

- في الحقيقة أتفى ذاهب إلى إفريقيا حتى استمتع بجمال الطبيعة . لم يسألوه عن التفاصيل وإنما تعلوا له حظا طيبا .

كانت روزان قد وصلت إلى إفريقيا مبكرة عن برنامجها . كانت مجموعة الأزياء الصيفية لا بد أن يتم تصويرها فيما بعد ووسط أخرى زيمبابوي وعلى حدود مساقط بحيرة فيكتوريا الراشدة . كان الفريق قد أقام مخيمه على شاطئ نهر واسع هو نهر زمبابوي .

طوال النهار كانت الحرارة مزعجة وفقط عند غروب الشمس يصلهم القليل من التسليم البارد . وفي هذه اللحظة بالذات كانت روزان تقوم بتنزهات طويلة على طول النهر . كانت تأمل فقط - وسط عظماء غروب الشمس والجمال الطبيعي لهذه البلاد الفسيحة - أن تضمد جراحها .

كانت معجية بمشية البلاشون الأربع الملكية مع نسمة منعشة تداعب بشرتها وتتلاعب مع قماش جديها القطني الرقيق . ثم أطلقت زفقة طويلة . إن هذا البعد سمح لها بالتحفظ من المها

فجاة استرعى انتباها زمرة . كانت بعيدة في البداية ثم بدت تقترب وزادت عملا . رفعت عينيها إلى السماء ثم رأت طائرة كان جناحها يلمعان بين السحب التي سادها لون أرجواني .

وضعت كفها لتجحب الشمس وأخذت روزان تحصن السماء . كانت الطائرة تهبط مثل العصفور الرقيق . بدأ قلبها ينبض بشدة وأحسست بخصلة في حلتها همسة : - سيد !

ولكن هذا مستحيل .. إنه موجود في باريس . هبطت الطائرة فوق ركن من أعشاش السافانا .

تسارعت انفاس الشابة وانتظرت دون أن تتحرك . خرج جسد فارع من كثيبة القيادة . ورفع خونته . إنه سيد جرانجر . سار نحوها خطوات ثابتة .

همس عندما أصبح قريبا بما فيه الكفاية :

- روزان !

كان نطقه للاسم موسيقيا .

سألته :

- كيف استطعت أن تعذر على ؟

كان عليها أن تسيطر على كل ألام العالم التي تحسها .

- عمل مفتش عباث كامل مع عزيمة وتصميم كاملين .

- ولماذا جئت ؟

ظل يتأملها دون أن ينبع بكلمة . كانت الحشرات تطن من حولها .. كان أطول منها بقدر ستيمترات ، وبدت عيناه الداكنتان تلتهمانها بعاطفة ملتهبة .

- لأنني لم أتحمل أن أفقدك .

كانت تلك الكلمات رغم بساطتها قد أزعجتها .

كانت تنتظر أي رد سوي هذا . قالت وهي تراجع خطوة :

- هل هذه أيضا إحدى الأعيبك ؟ كم وضعتها من نقود في هذا الرهان ؟

لم يقل شيئا وإنما اكتفى بتأملها بعينين حزينتين .

- على أي شيء راهنتما هذه المرة ؟ على أتفى ساكون وحيدة في هذه البلاد وسائلقى بتفسى بين ذراعيك ؟

- كل ما فعلته من البداية كان مؤلماً للغاية .
 - لقد أتيت هنا لا قدم اعتذاري .
 - عن نفسك أم عن "لوثر" ؟
 لقد حققت نقطة فوز . ترهل وجه سيد تحت تأثير الألم الممض . إنه شاعر وموسيقي وعاشق ممتاز ولكنه أيضاً ممثلاً قديراً . قال :
 - يمكنك أن تأخذ طائرتك الصغيرة وتعود إلى باريس وتقول لصديقك الممتاز : إن اللعبة انتهت بل إنها لم تبدأ أصلاً ... وما يمت ستفعل ذلك فانصحه بأن يختار مراسلاً أفضل في المرة القادمة .
 - إن هذا لا يخص "لوثر" وإنما يخصنا نحن الاثنين .
 - نحن الاثنين ؟ ليس هناك اثنان ولن يكون أبداً !
 - لقد كنا صديقين .
 - إن الأصدقاء أشخاص تشيع بينهم الثقة وأنا لا أثق فيك .
 مات شيء ما داخل سيد . في يوم ما كان فارسها المغوار ... وهو يتذكر عينيها الضاحكتين عندما سماها "روبي" ، وتذكر دموعها على عينيها عندما ... ولكن ما الفائدة ! كل ذلك أصبح ماضياً والماضي لا يعود .
 - الحق معك عندما تغضبين يا "روزان" .
 - وكيف ؟
 - فقط لو تركتني أشرح لك دوافعي ...
 أنا خبيرة في الدوافع يا سيد . لقد لعب بي الرجال من قبل أدواراً مؤلمة ، واستطاعوا أن يدركوا أنهم جميعاً يسعون وراء شيء ما . وانت يا سيد ماذا تسعى وراءه ؟
 فاجأه سؤالها على حين غرة . ما الذي يسعى وراءه ؟
 ما الذي جاء ليجعله في أعماق إفريقيا ؟ إنه قال لنفسه : إنه جاء

- "روزان" لا ...
 - لا مادا ؟ إلا أكون واقعية ؟ لقد علمتني ذلك أنت ولوثر .
 - إنني لن أسامح نفسي على ذلك أبداً .
 - أسمع يا سيد . إن شخصاً وقحاً مثلك لا يسامح نفسه على شيء رومانسي . وانت لا تعتقد في الرومانسية ا لاحظت الألم في نظراته ، ولكنه جرحها وهو يستحق ما يعانيه :
 - أم ان هذه واحدة من أكاذيبك ؟
 - لو أنت كشفت روحي الرومانسية لخمنت أنه أنا الذي حررت تلك الرسائل وعزفت تلك الموسيقى .
 احست بساقيها ترتجفان أمام الذكرى . أمسك سيد بكتفيها :
 - "روزان" ؟ هل هناك ما يسوء ؟
 ارتجفت من نس يديه ، وحاولت أن تتماسك ولكن بدلاً من ذلك تاوهت . احست في هذه اللحظة أن روحيهما اتحدتا بعد أن عثرت كل منهما على الآخر . ودت لو بدت باردة وغير مبالية .
 ولكن كيف تقاوم وقد أشعل سيد ذكرى موسيقاه وأشعاره في باريس ؟ آثار فيها عاطفة جامحة أن تحبه ويحبها . لقد نسيت كل شيء : أشجانها وغضبها وقراراتها الحاسمة .
 فجأة ابتعد عنها وأحست وكأنها ريشة في مهب الريح . تسائلت :
 كيف تصرفت بطريقك إلى هذه الدرجة ؟ إنها لا ترى أبداً أن تنجب إلى رجل .
 - هذه النظارات الحزينة والآهات هي طريقة فنية ممتازة ولكنها لن تنجح معك .

ودت لو أن عينيها لا تخونانها وتكلسان كذبها :
 - أنا أسف يا "روزان" .. ليس هذا ما أريده .

- ليس هذا يسبب الحرارة ...
 أشارت بتسى بيدها نحو الخيمة الخاصة بـ «شارلى» الذي كان يقرأ على ضوء كشاف بطارية كما يحدث له كثيرا. سالتها روزان:
 - ماذا يقرأ هذه المرة؟
 تحول لون خدي بتسى إلى الأرجواني:
 - قصة حب. إنه يدعى أن ذلك مجرد الفضول ولكنني أعتقد أنه يحاول أن يتعلم كيفية مغازلة النساء.
 نظرت روزان للخلف وكانها تتوقع أن ترى «سيد» يظهر في أي لحظة فارتجمت ليس من الخوف وإنما من العاطفة، ولاحظت بتسى ذلك في الحال.
 - أعرف أن ذلك سيحدث وأنك ستصابين بالبرد.
 وضفت كفها على جبين الشابة ثم أضافت:
 - أن تجري هكذا من قارة إلى أخرى ... آه ... انتظري حتى أضع يدي على «شارلى»!
 - لست مريضة يا عمتى. إنه فقط ...
 قطعت الحديث صحة تضم الأقان فجأة. حتى «شارلى» الذي كان من الممكن لا يترك قراءة كتابه حتى لو فاجاته عاصفة... نهض وأسرع خلف المواتين. ادرك أنه الرجل الوحيد في الجوار فحاول أن يبدو رزينيا.
 - ماذا يحدث هناك؟
 رد عليه صوت حاد وسلطوي:
 - إنه أنا ... الكولونيل سيد جرانجر واقيم خيتي.
 - الكولونيل سيد جرانجر؟
 استدار شارلى نحو روزان:

ليقدم اعتذاراته ولি�شرح لها أنه لم تكون لديه أبداً نية أن يجرحها. كانت واقفة أمامه والشخص الغاربة تعطي عينيها لوناً زمرداً أحضر. إنه يعرف أنه لم يقطع كل هذه المسافة بمصالحة صديقة. صمت وهو غير قادر على أن يشرح لها حبه المستحيل.
 استدارت وهي متخبطة كإنسان لا يُكى لتبتعد عنه.
 - انتظري ... يا روزان ... من قصتك.
 تجاهلت كلماته، ولم تبطئ في سيرها. ظل سيد بجوار النهر وهو يسمع في حزن خرير الماء بينما الشابة التي يحبها تخرج من حياته وتتركه للأبد وسط الكلمات.
 ظل بلا حركة وسط الليل الذي بدا يهبط وهو لا يحسب حساب الزمن الذي يمر. وعندما استعاد أخيراً نفسه ركل قطعة حجر في ثورة واتجه نحو طائرته ليأخذ منها خيمته.
 رفعت بتسى عينيها نحو روزان التي عادت للمخيم.
 - لقد تأخرت كثيراً يا عزيزتي وبدأت أقلق.
 - أنت دائمًا القلق.
 حاولت الشابة الابتسام. إنها لا تزيد الحديث عن «سيد» ليس الآن على الأقل. إن الذكرى تحرق قلبها.
 - هل أنت جائعة؟
 تأولتها بتسى طبقاً محملاً بالستروتشات.
 - لا .. شكراً.
 تأملت عينها على ضوء مصباح الكيروسين. كانت عيناهما تبدوان لامعتين بشكل غير عادي وخداهما ورددين على غير العادة. سالت عينها:
 - لماذا لا تستريحين قليلاً يا عمتى؟ يبدو عليك الإرهاق.

٥٥٥

كان سيد مصمما على الا تتجاهل روزان وجوده ، لقد أحدث هذه الضجة عامدا متعمدا عن طريق أدوات المطبخ المعدنية . أخذ ينظر -
وضوء القمر يغطيه - إلى خيمة روزان واستطاع أن يرى خيالها .
أخذ جيتاره وأخذ يربته كالعاشق . إن فلل الشابة يتمدد على سريرها . إنه سيغزوها بموسيقاه ولكن هذه المرة سيكون الغزو لحسابه هو وليس من أجل صديقه . أخذ يعزف الألحان الأولى في بطء .
جلست روزان في سريرها ثم نهضت واقفة وسط الخيمة ووجهها نحوه . قالت في نفسها : إن الموسيقى تمس شفاف قلبها كما لم يحدث لها من قبل . إن بين يديه سلاحا فتاكا . لقد استخدمه ليجذب الشابة نحوه .
ولم يحدث له سوى أن تمزق من الحزن . إن يسحرها بموسيقاه هو حلم جميل ولكن في الواقع لقد خدعاها وهي تكرهه . كل ما يامله في تلك اللحظة هو ان ترغب في العفو عنه وعن خداعه الذي جعل حبه مستحيلا .

وضع جيتاره جانبا ودخل الخيمة ليخلع ملابسه . فللت روزان واقفة ويدها على قلبها تنتظر الموسيقى وبدا جسدها يميل إلى الاسترخاء ، ولكن كل الذي سمعته هو خير مياه النهر الرتيب وصيحات الطيور الليلية . هل بدأت روحها تتلاعب بها ؟
وهل تخيلت أن ما سمعته هي الحان جيتار ؟ انتظرت وسط العتمة .. لا شيء .. أحسست بالخيبة والارتياح في آن واحد وعادت للنوم .
بدأت مشاهد التصوير في اليوم التالي . جاء فريق من مجلة فوج للانضمام إلى المخيم الذي بدا كخلية نحل . وكانت روزان سعيدة بأن ترى هذا النشاط الذي يبعد روحها عن الطيار العظيم ذي العينين الداكنتين والموسيقى الساحرة .

- ولكن هل كل السلاح الجوي يطاردك ؟
- لا .. ليس السلاح كله وإنما رجل واحد فقط .
- هل هو الذي كان السبب في رحيلك من باريس ؟
- نعم يا شارلي .
- أخرج شارلي منديلا حريريا من سترته وجفف جبهته . إنه يصاب بالبرد من العواصف والصعوبات ولكنه لا يستطيع أن يتتجنب هذا الموقف خوفا من أن يضيع منه الطريق إلى قلب بتسي .
- حسنا .. أرى أن علي أن أطلق النار على هذا الشيطان في صباح غد ، لو أمكن أن يغيرني الطاهي بندقية صيد الفيلة الخاصة به .
- قالت بتسي مفترحة :
- لا يا شارلي ... ساهتم به بواسطة طاسة القلي .
- كانت روزان معززة بين أن تضحك أو تبكي .
- أوه .. كفا عن الكلام أنتما معا .
- ساعمل أنا وشارلي على أن يهرب .
- تدخلت روزان :
- لا .. لا نستطيع أن نفعل ذلك . على أية حال من حقه أن يخيم هنا .
- حسنا ..
- بشرط أن يتركك في حائل .
- احس شارلي أنه استطاع معالجة هذا الموضوع بحكمة فأخذ نراع بتسي وقال :
- هل يمكن أن تصحبيني لتناول قدح شاي يا عزيزتي بتسي ؟
- أشرق وجه العجوز وكأنها تجرعت أكسير الحب .
- ما لم تكن روزان في حاجة إلى ...
- هيا اذهبي بسرعة يا عمتى فانا منهكة واريد النوم .

كان مصطفى الشعر قد أجلسوها داخل الخيمة وانهمكوا في قرء
شعرها النهبي الطويل .

كانت ترتدي زياد كالساري الهندي بالوان زاهية وقد أبهر تقاطيع
وجهها المشدوة بعض الشيء بسيب السهر . ومع تلك ظلت فاتنة .

وصلت بتسبي وكانتها في كارثة . قالت في غضب :
ـ إنه لا يزال هناك : كالعملاق الذي يخرج من القسم . إنه يقضي وقته
في تأملك .

ـ ولكن من يا عمتي ؟

ـ هذا الطيار الجهنمي ! ألم تربه ؟

طبعاً رأته . كان كل جسدها وروحها قد أحاساً به وبوجوده وأحسست
هي بأن ساقيها توشكان أن تخونها ولكنها على أية حال لن تستمع
بتلك :

ـ تظاهري بذلك لا تربته يا عمتي !

ـ أوه . إن هذا ليس بالأمر السهل . إنه في ضخامة الجبل يبدو أنه
يتدبر شيئاً ما . وأود أن أتأكد من ذلك سأذهب لاقول له كلمتين
تادي شارلي من خيمته المرأة العائنة فسارعت بتسبي نحو تلك
الرجل الفريد في نوعه وقد شسبت في الحال تيانها الطيبة .

ابتسمت روزان ثم رفعت طويلاً . من الأفضل أن تنسى وجود سيد
وسيقتهي به الأمر أن يتعجب ويمل ويرحل . ووقتها تستطيع أن تكرس
نفسها لعملها ولروتها و... وحذتها .

الفصل السابع

قضى سيد الفترة الصباحية في تأمل الشابة عن بعد ، واثناء
استراحة الظهر أرسل إليها كلمة ، ريتها له دون أن تقرأها وكتبت على
الظرف "ارحل" .

في صير كتب لها كلمة أخرى مع كلمة على الظهر تقول: "أرجوك
اقرئي هذه" ولكنها نظرت في عينيه مباشرة ومرقت الرسالة . دار سيد
على عقبه وابتعد .

لم تره طوال النهار ولو كانت خيمته هدمت لفظت انه حرم امتنعه
ورحل . ولكنها اثناء التقاط الصور تساعدت روزان : ماذما يمكن ان
يكون سيد كتب في رسالته ؟ وماذا ستكون مضايقاته القادمة ؟

عندما اجتمع الكل من أجل العشاء دخل الطيار العظيم الخيمة
الكبرى والجيتار بين نراعيه . استعد شارلي وتسبي للنهوض ، ولكن
روزان منعهما وهي تهمس :

- تجاهله وسینتهي الامر برحيله .

قال وهو يبدأ العزف :

- سيداتي ! سادتي ! أقدم لكم هذا المساء حفلة موسيقية صغيرة مع
تحيات سلاح الطيران الامريكي .

استقبله الفريق في حماس دون أن يتسمى أحد عن سبب وجوده .
ولكنه كان يشكل جزءاً من وسط غريب في اعماله حيث كل شيء مباح
وممكن حتى المواقف المقرقة في التطرف والغرابة . وقف سيد امام
روزان وبدأ الغناء :

- إنها امرأة اسمها روبي ! ألت في قلبي ما غيرني من اغان
واشعار وأمان ولكنها ترفضني بلا نقض ولا إبرام .

- آه، يا لبؤسي ويا لعذابي !
بذلت روزان كل ما في طاقتها لتبقى جادة . إنه يتحدث عن روبي
الاخت الحامل الضخمة كالبالون ، كانت الأغنية كلها مجونة ولا صلة
لها بما غناه في باريس ولكنها ذكرتها ببعض الذكريات الجميلة .
صفق الجمهور وهو يدور حول المواائد .

هذا الرجل الملعون ! لماذا هو موهوب ومرح في أن واحد ؟
كيف لا تقع في سحره وتشاركه عاطفته ؟ عاد مرة ثانية إلى الشابة
ليغني المقطع الثاني :

أوه يا روبي إن قلبي تائه لأن رجلاً مثلـي لا تثقـينـ به . لم لا
تمسـحينـ دمـوعـكـ وتسـتمـعنـ ليـ ؟ لأنـنيـ أـحـبـ آـدـافـعـ عنـ نـفـسـيـ . ولا
ترفضـينـيـ .

قبل أن يستكمل اشعاره انحنى وهمس :

- هل هذه ابتسامة التي أراها يا روبي ؟
ضغطـتـ الشـابـةـ علىـ شـفـتـيـهاـ ولـكـنـهاـ لمـ تـسـطـعـ انـ تخـفيـ عـيـنـيـهاـ

الضاحكتين . احتجت بتسمى :

- هذا الرجل لا تنقصـهـ الوقـاحةـ . بعدـ كلـ ماـ فعلـهـ فيـ بـارـيسـ منـ
الواجبـ أنـ الـوـيـ لهـ انـفـهـ الطـوـيلـ الذـيـ يـشـبـهـ أـصـبعـ الـبـقـسـماـطـ !
ـ لاـ تـهـتمـيـ يـاـ عـمـتـيـ . وـ دـعـيـهـ يـغـنـيـ !

- إنـكـ لـنـ تـبـدـيـ فـيـ البـكـاءـ وـ قـضـاءـ لـيـالـ مـسـهـدـةـ بـسـبـبـهـ مـرـةـ ثـانـيـةـ ..
ـ الـيـسـ كـذـلـكـ ؟

- بعدـ كلـ ماـ فعلـهـ هوـ وـ رـفـاقـهـ ؟ طـبـعاـ مـسـتـحـيلـ .
رـغـمـ ماـ قـالـتـهـ فـيـانـهـاـ لـمـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـمـنـعـ نـفـسـهـاـ مـنـ تـقـبـعـ سـيـدـ بـنـظـرـهـاـ
سوـاءـ جـعـلـهـاـ تـضـحـكـ اوـ تـرـجـفـ مـنـ الـانـفـعـالـ بـمـوـسـيـقـاهـ فـيـانـهـاـ تـقـعـ دـالـماـ
أـسـيـرـةـ سـحـرـهـ الذـيـ لـاـ يـقاـومـ . عـنـدـمـ اـدارـ ظـهـرـهـ .
ـ قـالـتـ لـعـمـتهاـ :

- سـانـسـحبـ إـلـىـ خـيـمـتـيـ لـاقـرـاـ قـلـيلـ .
قـبـلـ انـ تـعـرـضـ بـتـسـميـ كـانـتـ رـوزـانـ قدـ اـخـتـفـتـ فـيـ ظـلـامـ اللـيلـ .
عـنـدـمـ لـاحـظـ سـيـدـ غـيـابـهـ كـفـ عنـ الغـنـاءـ قـائـلاـ :

- هـذـاـ كـلـ شـيـءـ لـهـذـاـ المسـاءـ يـاـ أـصـدـقاءـ !
صـفـقـ الجـمـهـورـ وـتـضـرـعـواـ إـلـيـهـ أـنـ يـسـتـمـرـ وـلـكـنـهـ اـكـتـفـيـ بالـابـتسـامـ نـمـ
خـرـجـ . وـجـدـهـ جـالـسـةـ فـوـقـ مـقـعـدـ مـنـطـبـقـ مـنـ مـقـاعـدـ الشـوـاطـيـ اـمـامـ
خـيـمـتهاـ .

- هـيـاـ اـرـحلـ يـاـ سـيـدـ !
رـجـعـ أـمـامـهـاـ وـسـالـهـاـ :
ـ إـذـنـ لـمـ تـعـجـبـكـ أـغـنـيـتـيـ ؟
ـ هـلـ تـعـزـفـ مـعـ الـفـرـقـ الـرـحـالـ ؟
ـ إـنـيـ لـاـ اـهـزـلـ يـاـ رـوزـانـ إـنـ هـذـاـ تـعـبـيرـ عنـ نـفـسـيـ حـقاـ .
ـ وـالـرـجـلـ الذـيـ غـازـلـنـيـ نـيـابـةـ عنـ رـجـلـ أـخـرـ هـوـ أـنـ اـيـضاـ يـاـ سـيـدـ .

لم يعرف بماذا يرد .

- وافت أيضاً الذي ادعى أن الرومانسية ليست أسلوبك ، وافت الذي خدعوني وافت تعلم أتفني أكره الكذب والكاذبين .

- كل ما قلته صحيح . ولكن الظروف تغيرت يا روزان ولست في حاجة بعد الآن للاتouchي بي .

- الحق معك وقد افتهنت اللعبة ولم يعد سوى أن تعود من حيث أتيت .

- ليس قبل أن أفهمك . إنني كنت ملينا بالثنيات الحسنة .

امسك بيدها وسعد لأنها لم تسحبها :

- إنني لم أرغب أبداً أن أسيء لك أي الم أو ضرر أيتها المرأة اللطيفة . على الإطلاق .

تأملته بعينين لامعتين لدرجة أنه ساده شعور أنه ينظر في الشمس . قرب وجهه وهو شبه أعمى من جمالها . رفعت يدها الخالية إلى حلتها وقلت :

- لا .. ليس هذا .

همس :

- لم لا ؟ وعن أي شيء تتكلمين ؟

- لا تحاول إغرائي بعيينيك .

نسى سيد طريق التعلق وقال :

- أنا أغريك ؟

- باستمرار .

- أوه يا روزان .

كانت تستجيب له بعنف جعله يتتساعل : كيف يمكن لأمراة بهذا الجمال وهذا التحفظ أن تخفي داخلها كل هذه العواطف الجياشة

والمتوحشة ؟ إنه أمامها يشعر وكأنه تحول إلى الأمير الساحر والقائل .
أمام نظراتها اعتقاد أن كل شيء ممكن وأنه يستطيع أن يبني بيته علينا بالأطفال والكلاب مع روزان وهي تنتظره على عتبة الدار .
أحسست بالاضطراب الشديد وحاولت أن تنسى عنه .

- لا يا سيد . التكف عن هذا .

- إنني لم أرغب في ذلك .

- مساكون شاكرة لك لو رحلت .. الآن .

راقبته وهو يرحل وزفرت في الم . إن خيمتها ليست وحدها تحت الحصار وإنما أيضاً قلبها .

في اليوم التالي كان مقرراً أن يجري التقرير الصحفي للصور بالقرب من مساقط بحيرة فيكتوريا . وطوال النهار كانت روزان غارقة في العمل . والذي زاد الأمور تعقيداً أن الصحفيين جامعوا ليطلبوا منها أحاديث ومقابلات . وعندما حل المساء كانت قد انهكت تماماً . وكانت الوحيدة بالنسبة لها هي الجنة ونعميمها فابتعدت عنهم وهم يجتمعون أدواتهم .

جاءت يتسبي لما قبلتها قائلة :

- إن تشارلي في العربية الجب وهو مستعد إلى اصطحابك إلى المخيم يا عزيزتي .

- أوه .. كم هو رائع هذا المكان بجوار هذا المسقط الثاني ! أحب أن أفلل هنا بعض الوقت .

- حسناً ستبقي كل الوقت الذي تريدينه .

- أرجو الا اخرجك يا عمتي : إنني أريد أن أبقى بمفرددي .. هل يزعجك أن تعودي مع تشارلي ؟ يمكنك ان ترسلني لي السائق بعد ساعة .

أصابتهم حمى العمل طوال النهار، فهي تستحق إذن ان تستريح قليلا
بعد ان أصبحت الان بمفردها .

أخذ سترته ولوحة الرسم . لقد كان الطريق إلى المخيم بعيدا .
وعندما أراد أن يراقبها آخر مرة قبل ان يرحل راحا تخلع بلوزتها
وستلقي فوق صخرة . يا إلهي ! كم هي فاتنة . إنها في كمال قبيوس :
ملكة الجمال عند الإغريق وتمثالها المعروض في متحف اللوفر . ولكنه
سرعان ما أشباح بوجهه . إن الأخلاق تلزمه أن يدعها مع خصوصيتها .
بدأ يهبط التل عندما سمع فجأة سيارة تظهر وسط المنطقة الخالية
من الأشجار . لقد كان منهكًا في مشاهدة منظر الشابة حتى إنه لم
يلاحظ شيئا . لقد كان مراسلا صحفيا وقد علق العالمة على ظهر
سترته ، لابد انه علم أن فتاة الغلاف لم تعد بعد إلى المخيم مع الآخرين
ودون شك سينتهز الفرصة ليتفاوت بحديث صحفى معها .

احس **سيد** لحظة بالرعب .. لو اكتشف ان **روزان** بالقرب من المياه
فإن الصحفي لن يتربى لحظة في التقاط صور مثيرة تصبح في اليوم
التالي موضوع إحدى مجلات الفضائح أو كل مجلات الفضائح .
بنظرة خاطفة قدر الطيار الارتفاع ثم قفز وهو يطلق صيحة طرزان
الشهيرة .

تسمرت **روزان** في مكانها . لم تكن إذن بمفردها . بسرعة ارتدت
جيبيها ثم بلوزتها وسمعت :

ـ يا إلهي !! اللعنة .

كان الصوت صوت رجل غاضب وعلى بعد خطوات منها وهو يصبح
ـ اغرب عن وجهي أيها الغوريلا !

ارتجمت ، لقد استطاعت منذ لحظات ان تفلت من أن يضبطها المنافق
وهي بلا ملابس . سمعت :

ـ حسنا .. لست أدرى إن كان ...
ـ هيا بل يمكن ... إنني ساكون في أمان تام . ثم إنك وشارلي في
حاجة إلى قضاء بعض الوقت معا .
تحول لون وجه العائس إلى القرمزى .
ـ انتظرين انه يحببني حقا ؟
ـ إنني واثقة بأنه عاشق .
ـ في سفي .. لم اكن لأظن أن هذا يمكن أن يحدث أبدا .
ـ هيا يا عمتي ! أسرعى ! وقبلني شارلي من أجلـي .
ـ وكيف عرفت أنني أستطيع ان أفعل ذلك ؟
ـ هيا يا عمتي .. لست عمبا لهذه الدرجة .
بعد دقائق ابتعدت السيارة الجب تاركة وراءها عاصفة من الغبار ثم
ساد السكون الطبيعـة ، لم يكن ليحـلـ الهـواء سـوى سـقوـطـ المـاء
والمـوسـيقـى وأحيـانا صـوتـ الطـيـورـ تـغـنـىـ عـنـ بـعـدـ . إنـهاـ الـوـحـدةـ الـلـذـيـنـةـ
وـالـمـكـانـ الـمـخـاصـبـ للـتـفـكـيرـ .
جلست **روزان** عند مهبط الشلال وقد وضعت رأسها بين يديها تاركة
روحها تهـمـ .

هـنـاكـ عـنـ بـعـدـ فـوقـهـ كـانـ **سـيدـ** يـسيـطـرـ عـلـىـ المـتـظـارـتـهـ الـمـكـبـرـةـ ،
وـعـنـدـمـاـ خـرـجـتـ أـخـرـ سـيـارـةـ چـبـ عـنـ مـدىـ بـصـرـهـ اـسـتـعـدـ لـلـانـضـيـمـاـنـ إـلـىـ
روـزانـ .

كـانـ تـخلـعـ صـنـدـلـهـ وـبـدـاـتـ تـبـلـ قـدـمـيـهـ بـمـاءـ الـعـذـبـ . عـادـتـ لـهـاـ
ذـكـرـيـاتـ طـفـولـتـهـ فـيـ الـحـالـ . الصـيفـ وـسـيـوـلـ الـجـبـالـ وـرـوـعـةـ الـمـيـاهـ
وـالـوـحـدةـ ...
قرر **سـيدـ** لا يـهـبـطـ إـلـيـهـاـ فـيـ الـحـالـ . لـقـدـ كـانـ مـحـاطـ بـفـرـيقـ مـنـ

تركه يسقط وسط التراب . جمع الرجل الله تصويره وهو يطلق سلسلة من السباب وقال :

- لقد حضرت لاجراء حديث مع الانسة ...
 استدار سيد نحو الشابة التي اشارت برأسها نفيا :
 - الانسة لا تزید لم يتلكا الصحفي ثانية واحدة وصعد سيارته واختفى .
 استدارت روزان نحو سيد . لقد هربت الشابة الشاردة لتقع بين يدي ثتب جائع . ارتجفت .
 - هل رأيتني ؟
 - كنت سانسحب في سرية عندما وصل هذا الصحفي .
 - وماذا كنت تفعل هناك ؟
 - كنت أبحث عن بعض الهدوء والسلام النفسي .
 - لست أدرى : إن كنتأشكرك أم أصفعك ؟
 سمعا صوت محرك عن بعد واقتربت سيارة جب .
 - إنه شارلي جاء ليتلقاني إلى المخيم . هل تاتي معنا ؟
 - حتى آخر العالم .
 شاب صوته لحة دافئة ورقيقة . ووصل شارلي .
 - اقترح عليك أن تصحبنا إلى المخيم .
 - هذا رقيق منك ولكنني اعتقد أنتي ساعود إلى خيمتي سيرا على القدمين فإن بعض التمرير لن يضر .
 كانت عيناه السوداء وانتظران إليها وقد انبعث منها الف وميض .
 لقد انهى وصول العربية الجب التوتر الذي نشأ بينهما والذي لا يحتمل .
 صعدت السيارة التي انطلقت في الحال . وخلفهما نظر سيد وهو يبتعدون لم تحاول أن تلتقط خلفها . لو فعلت لقفزت من السيارة وهي

- الف اسف يا سيد ولكن هل يمكن ان تدلني على اقرب مقهى من هنا ؟
 كان بإمكانها ان تتعرف على هذا الصوت في اي مكان . إنه سيد .
 وهو يتحدث بصوت يوقظ الموتى .
 - مقهى ؟ لا بد انك وقعت على رأسك وفقدت عقلك نحن وسط غابات الساقانا .. هيا دعني امر وإلا ...
 - ولكن ما فائدة الشراب في مقهى بدون صديق ؟
 - انت مجنون فعلا يا ايها العجوز .
 - مجنون وسط جنة المجانين .. هيا يا عزيزي .. يمكننا معا ان نعثر عليه .
 - هيا اتركني في الحال وإنما قلن أجيبي على اي شيء .
 - باطل الا باطل .. لكل باطل وقبض ريح .
 سب الرجل الآخر ولعن :
 - ايها الأبله المعتوه .. اغرب عن وجهي !
 - ولكن عن يا سيدى ! الا تعرف هذا اللحن ؟ انتظر وساعلمك إيه ...
 كان صوته مزعجا . تسائلت روزان : كيف يمكن لرجل له صوت جميل لهذه الدرجة أن يصدر أصواتا تشبه صوت وحيد القرن الجريح ؟
 عندما انتهت من ارتداء ملابسها وأخذت قبعتها واقتربت من الفضاء الخالي من الاشجار الذي تاتي منه الاصوات . وانفجرت في الضحك من المنظر أمامها .
 كان سيد يسحب رجلا ضئيلا رغم انهه ويرقصه رقصة مجنونة .
 والضحية يصبح :
 - اتركني ايها المخبول !
 - بكل سرور .

سائرة وعدت نحوه .

تمهل سيد كثيرا في عودته . لقد تحولت مفاهيمه الإفريقية إلى اتجاه آخر غريب . وبعيدا عن الحضارة كان انجدابهما لبعضهما بعضا أشد . ولكنه لم يكن ليرغب بعد أن خدعها أن يغزو قلبهما .

يجب أولا أن تسامحه فهناك سوء فهم كبير بينهما يجب أن يزول ولا يبقى سوى العاطفة النقية والعارمة كاعصار الصيف . ثم ماذا سيحدث لو عادا لحياتهما اليومية المعتادة ؟ إنه ليس سوى طيار وشاعر بسيط وهي لديها العالم تحت قدميها . ماذا يمكن أن يكون مشتركا بينهما ؟ وسيبقى يوما آخر . ولو أن الوضع لن يتغير فإنه سيرحل عائدا إلى أوروبا .

تعشى سيد في خيمته ثم حاول بعد ذلك أن يقرأ رواية ولكن قلبه لم يسعده . أمسك بجيتاره وخرج يتشمسي . إن قوة عواطفه وتشوشها تفرقان روحه . جلس بالقرب من النار وأضاف بعض الألحان .

كانت روزان قد أوت إلى الفراش عندما بدا أول الحانه . وصلها لحن حزين عبر الليل وجاء ليحيط بقلبه . لم تعد تتحمل فنهضت للتحق به .

وسط عمق الليل الإفريقي لم تكن سوى ظل بين الظلال ، ولكنه احس بوجودها . كانت أصابعه تلعب على أوتار الجيتار بخفة ، ولكن الموسيقى أروع مما كانت في أي وقت سابق . أخيرا وقع بصره عليها .

- إن موسيقاك من الجمال بحيث لا يجب أن تتحفظ بها لنفسك .

- إنني لا أنساطر أحدا موسيقاي ... سواك .

جلست بجواره وراقبته وهو يعرف . إن الموسيقى تثيرها بطريقة عصبية . وهذه اللحظة كانت بهيجه .

- لا تنس فهمي عن أسباب حضوري هنا .

- إنني لا افترض أبدا أي شيء ...

- اعرف أكثر .. إن الموسيقى تفيدني كثيرا بعد شقاء النهار .

- أنا أسف بالنسبة لما حدث بعد ظهر اليوم .

- إنني لم أشكرك .

- ليس بالضروري .

- لقد جنبتني موقفا مزعجا .

- لقد كان علي الدفاع عن شرف المهنة . إن ضابطا بالطيران لا يمكن أن يمتنع عن إنقاذ الأرمدة واليتيم .

ابتسمت :

- هذه أول مرة تتقذنني فيها من مازق .

- لا يمكن أن يكون هناك الثنان بينهما ثالث .

- لا تفكري في أي شيء يا سيد . إنني أشكرك لأنك سارعت إلى مساعدتي ولكنني لن أغفر لك ما فعلته في باريس .

وضع الله جانبا وأمسك بيدها :

- إن الحياة تصنعنها الذكريات الجميلة والأقل جمالا يا روزان ! إنني سأتعذب طوال حياتي : لأنني مثلت عليك دورا هزليا . لقد فكرت في مساعدة صديق ولم أكن لارغب في أن أقع في الفخ .

- شكرا على الفخ .

كان جائيا على ركبتيه قريبا منها أكثر من اللازم .

- أنت النور وانت الشعاع الذي اخترق قلبي .

- إنك لن تحصل على بالكلمات الحلوة .

- إنها كلمات اتية من القلب وصدقيني : إن أغنياتي كلمات أهمس بها بلا انقطاع منذ أن رأيتكم في حديقة الورود .

- لا استطيع أن أصدقك .

على نفسها بصعوبة بالغة حيث كان الغضب يغلبها داخلياً .

- إنني .. إنني أكرهك .
- لا . أنت لا تكرهيني .. أنت تريدين فقط أن تكرهيني .
- إنني أكره ما فعلته بي في باريس واكره ما تفعله بي الآن .
- لا . أرجوك انسني الماضي .
- لا تستطيع
- لقد أتيت إلي بنفسك يا روزان .ليس لهذا معنى ؟ لا تعتقدين أن قلبك قد سامحتي بالفعل ، بينما روحك تحاول أن تتمسك بالغضب ؟
- هذا يعني بكل بساطة أنني هشة . لقد سحرتني بموسيقاك الآن تماماً كما فعلت بي في باريس .
- أرجوك سامحيـني . إنـي لم أرـغـبـ فيـ أيـ وقتـ آنـ اـسـبـ لـكـ ضـرـراـ .
- لا في باريس ولا هنا . إنـي عـلـى استـعـدـادـ لـذـهـابـ لـاقـصـيـ العـالـمـ عـلـىـ قـدـمـيـنـ حـافـيـتـيـنـ وـلـاـ هـنـاـ .
- كـيفـ يـمـكـنـيـ غـيـرـ أـنـ أـشـكـ فـيـ كـلـامـكـ ؟ـ هـلـ يـجـبـ أـنـ اعتـقـدـ فـيـماـ قـلـتـهـ فـيـ بـارـيـسـ ؟ـ أـوـ فـيـماـ تـقـولـهـ هـنـاـ ؟ـ
- بـداـ الغـضـبـ يـحـلـ عـنـدـهـاـ محلـ الـحزـنـ .ـ إـنـهـاـ أـكـثـرـ مـنـ "ـسـيـدـ"ـ غـاضـبـةـ مـنـ نـفـسـهـاـ .ـ دـفـعـتـ يـدـيـهـ بـعـيـدـاـ عـنـهـاـ .
- كـيفـ تـرـيـدـ مـنـيـ أـنـ فـرـقـ بـيـنـ الـحـقـيقـةـ وـالـكـذـبـ ؟ـ كـيفـ يـمـكـنـيـ أـنـ عـرـفـ أـنـ هـذـهـ هـيـ الـحـقـيقـةـ وـلـيـسـ مـؤـامـرـةـ آخـرـىـ مـعـ اـصـدـقـاـكـ ؟ـ
- صـدـقـيـنـيـ ..ـ إـنـهـاـ الـحـقـيقـةـ .
- أـنـتـ مـثـلـ الـآخـرـينـ .ـ تـقـولـ مـاـ تـحـبـ وـقـتـمـاـ تـحـبـ .
- نـهـضـتـ فـجـاءـ وـسـوـتـ ثـيـابـهـاـ ،ـ وـرـاقـبـهـاـ فـيـ حـزـنـ وـغـضـبـ وـقـدـ صـارـتـ عـيـنـاهـ أـشـدـ حـلـكةـ مـنـ اللـيلـ :
- مـنـ الـآخـرـونـ ؟ـ

- إذن صدقـيـ هـذـاـ :ـ انـظـرـيـ فـيـ عـمـقـ عـيـنـيـ .ـ

عـنـدـمـاـ نـظـرـتـ إـلـيـهـ أـحـسـتـ بـمـشـاعـرـ لـمـ يـسـطـعـ أـحـدـ أـنـ يـتـبـرـأـ مـنـ عـنـدـهـاـ مـنـ قـبـلـ .ـ

كـانـتـ حـتـىـ هـذـهـ اللـحـظـةـ تـعـتـبـرـ مـاـ يـجـرـيـ بـيـنـهـمـاـ لـيـسـ سـوـىـ قـطـعـ صـغـيرـةـ مـنـ الـحـلـوـيـ تعـطـيـ حـلـوـةـ لـيـومـهـاـ الـعـادـ .ـ

أـحـسـتـ فـيـ هـذـهـ اللـحـظـةـ بـاـنـ الـأـرـضـ تـهـزـ تـحـتـهـاـ وـاـنـ الـأـلـفـ الـطـلـقـاتـ تـنـجـرـ دـاـخـلـهـاـ .ـ اـسـتـنـدـتـ عـلـيـهـ حـتـىـ لـاـ تـفـقـدـ تـواـزـنـهـاـ .ـ تـلـعـلـتـ :

- أـنـاـ أـرـيدـ ..ـ أـنـاـ فـيـ حـاجـةـ إـلـىـ ..
- لـمـ تـكـنـ لـتـعـرـفـ مـاـ تـرـيـدـهـ وـلـاـ مـاـذاـ تـحـتـاجـهـ .ـ وـلـكـنـهـاـ كـانـتـ تـعـرـفـ أـنـهـاـ إـنـ لـمـ تـحـصـلـ عـلـىـ ذـلـكـ الـذـيـ لـاـ تـعـرـفـهـ فـسـتـمـوـتـ فـيـ مـكـانـهـاـ .ـ أـمـسـكـ بـذـرـاعـهـاـ وـسـنـدـهـاـ ثـمـ حـمـلـهـاـ وـسـطـ اللـلـيـلـ .ـ لـمـ تـعـدـ تـحـسـ بـشـيءـ سـوـىـ بـهـجـةـ اـنـ تـكـونـ مـرـفـوعـةـ بـيـنـ نـرـاعـيـهـ .ـ لـاـ يـوـجـدـ سـوـاهـمـاـ هـيـ وـهـوـ .ـ وـالـنـارـ .
- لـمـ تـعـرـفـ رـوزـانـ .ـ وـلـاـ هـوـ كـيـفـ وـصـلـاـ إـلـىـ خـيـمـتـهـاـ .ـ كـلـ مـاـ كـانـتـ تـحـسـهـ أـنـهـاـ طـائـرـةـ فـيـ السـمـاءـ وـهـوـ يـهـمـسـ فـيـ اـنـتـيـهـاـ كـلـمـاتـ مـلـيـئـةـ بـالـحـنـانـ وـالـشـعـرـ .
- قـالـ لـهـاـ :
- أـوـهـ يـاـ رـوزـانـ .ـ إـنـيـ اـعـشـقـ وـاحـبـ وـارـيدـكـ بـلـاـ حـدـودـ مـذـ اللـحـظـةـ التـيـ وـقـعـتـ فـيـهـاـ عـيـنـايـ عـلـيـكـ فـيـ الـحـدـيـقـةـ .
- عـادـتـ لـلـشـابـةـ كـلـ الذـكـرـيـاتـ .ـ الـأـسـرـارـ وـالـأـكـاذـبـ وـالـخـيـانـةـ فـغـطـتـ عـيـنـيهـاـ بـيـديـهـاـ وـهـيـ تـطـلـقـ أـهـاـتـ الـأـلـمـ .
- رـوزـانـ ؟ـ مـاـذاـ جـرـىـ ؟ـ
- لـقـدـ تـذـكـرـتـ كـلـ شـيـءـ .ـ الشـجـنـ الـذـيـ سـحـقـ قـلـبـهـاـ وـمـعـ ذـلـكـ وـدـتـ لـوـ اـنـهـ التـهـمـهـاـ .
- هـمـسـتـ أـخـيـرـاـ وـهـيـ تـحـاـولـ اـنـ تـسـتـعـيـدـ اـنـفـاسـهـاـ وـتـسـتـرـدـ سـيـطـرـتـهـاـ

- أنا يا روزان ...
- لا أريد سوى شيء واحد .. ان تخرج من حياتي وخير البر عاجله
وايا كانت قيمة الرهان يمكنك ان تخبرهم انه خسرته . يا نسر .
تلاقت نظراتهما لحظة وأحس كل منهما بشيء يموت داخله .
- لقد خسرنا نحن أنا وانت يا روزان .

- إنني العنك يا سيد جرانجر العنك .
- خبريني يا روزان من الآخرون ؟ وكيف أذوك ؟
- هل ت يريد مني ان اعطيك بعض الاسماء حتى يمكنك ان تصادقهم
وتحتسى معهم المشروبات في صحتي ؟
- لا .. أريد فقط ان تشرحني بوضوح حتى يمكنني - على الأقل - أن
افهم .

- لقد منحتم ثقتي وخانوني . لقد استخدم زيك الطريقة الخشنة
في خيانتي مع امرأة أخرى في بيتي وحجرتي . ونمايك بدا أكثر رقة
فاكتفى بتقييم حساباتي في البنك ليرى إن كان ذلك يناسب حساباته
وثراته المزعومة . ثم اكتشفت انه كان يريد ان يستغل ثروتي في سداد
ديونه ...

- كل الرجال ليسوا على شاكلتها . لست مثلاً لها .
- انذهب وقل هذا الشخص يمكن أن يصدقك .

نهض بدوره وملا خياله داخل الخيمة وقال :

- إنني على استعداد للتنازل عن العالم في سبيل العودة ثلاثة
أسابيع للوراء ولكن هذا مستحيل يا روزان . ولكنني فقط أستطيع ان
أؤكد لك انني كنت اريد ان أساعد صديقا فحسب . ولم أقصد ابدا ان
اضرك .

- أنا الفريسة السهلة . إن "الوجه" هي الفريسة المثالية لعصابة من
العسكريين يسارعون بالرهان عليها وهم يتباولون الشراب المنعش . كل
الناس يعرفون ان الأغنياء المشاهير لا قلب لهم . ووقفت أمامه وتعمعقت
عياتها في عينيه . اوشكـتـ ان تموت . إنها لن تستطيع ان تنكر انها
ترىـهـ بشـدةـ رغمـ الغـضـبـ الذـيـ يـغـلـيـ دـاخـلـهـ . ولـمـ يـبقـ اـمامـهاـ سـوىـ انـ
تنـزـلـ فـيـ دـيرـ حـتـىـ لاـ تـسـقطـ .

رحل.

تضخم قلبها من الهم وعادت إلى المخيم وأحسست أنها وحيدة في العالم . إنّ بتسىٰ وشارلىٰ لن يملأ الفراغ في حياتها . لم يبق أمامها سوى أن تشغل وقتها بالعمل . إنها ستعيش للتصوير دون أن تترك وقتاً للتفكير في رجل يدعى "النسر" .

وجد "سيد العصابة" في "باريس" . نزل في فندق بلا مظاهر مجرد حجرة وحمام . ولا يوجد بيان .. ليس لديه قلب خال ليعزف . عندما رأى "الصقر" و"البرق" و"الفضة الخالصة" وجه "سيد المقطب" نظروا البعضبعضاً وعزفوا عن أن يسائلوه عن رحلته الإفريقية . ولكن "الجاجوار" كعادته وضع يده على الجرح دون خوف .

- هل قابلت "روزان" إذن يا "نسر" ؟

- لو سالتني هذا السؤال لقلت : إنك لا تعرف .

- ما الذي أثارك لهذه الدرجة ؟ كل ما أريد أن أعرفه مجرد تفاصيل عابرة ...

وضع "الفضة الخالصة" كوب شراب مثليج بين يدي "الجاجوار" وقال له :

- خذ هذا وآخرين .. إنه مفید لما تعانيه .

- وماذا أتعاني ؟

- إن مخك بطيء واتركه في حالة .

تحول الحديث إلى موضوعات أقل خطورة . وتظاهر "النسر" بأنه يشترك معهم فيها ولكن ذهنه كان بعيداً .

لقد فقد "روزان" ، لقد غزاها من أجل "لوثر" وفقدتها بالنسبة له . عندما تبعها لم يفلح إلا في إيذائه وإيذائها . ولكن الحياة يجب أن تستمر ...

الفصل الثامن

استيقظت "روزان" قبل الفجر وهي تحس في قلبها شعوراً غير مريح بأنها فقدت شيئاً مهماً . لقد قضت ليلة في منتهى السوء وأحسست بالتعب الرهيب .

أغلقت عينيها وحاولت أن تعود للنوم ولكنها لم تستطع . هناك شيء ما يزعجها . أزاحت الأغطية ونهضت وانسللت دون ضجة خارج خيمتها . كان كل شيء لا يزال ساكناً . القت نظرة نحو خيمة "سيد" وكانت صيحة دهشة . لقد اختفت الخيمة . أمسكت بكشاف بطارية وارتدى صندلها الخفيف .

كانت أعشاب الساقانا العالية تتماوج في الخارج وسط الضوء الخفيف للفجر الوليد .

جرت على طول الساحة . ولكنها لم تشاهد الطائرة تلمع تحت أشعة الشمس البارزة ولا الطيار الوحيد يبتعد نحو الأفق كالعادة... لقد

كان شارلي وبتسى قد ملا البرنامج الزمني لفترة الغلاف حتى إنها لم تتح لها أي لحظة إلا للأكل وبسرعة . وبعد ثلاثة أسابيع من عودتها من إفريقيا وقت تسند كوعها على جدار الشرفة في شقتها في أطلانطا بينما كان شارلي وبتسى يحتسيان شرابا خفيفا . بدأت بتسى الكلام .

- لم يكن من الواجب أن تقبلني هذه الدعوة إذا لم ترغبي يا عزيزتي .
أيدها شارلي :

- إن السيناتور وايلاند رجل ساحر وذو نفوذ قوي . ولكن لست ملتزمة بالاستجابة المهنية له .. إن البسكويت بالشوكولاتة في جمال عينيك يا بتسى !

- لا تزعجا نفسيكما ... خبراني عن موعد إقلاع الطائرة إلى نورفولك .

استأنفت بتسى الحديث :

- لا يجب أن تذهببي حقا يا صغيرتي . منذ عودتك من إفريقيا لم تتوقف أبدا . لقد أصبحت على وشك الانهيار . على أية حال إنها لن تكون سوى أممية يغزوها السياسيون من كل نوع وجنس وهم يحتاجون إلى وجوه مشهورة حتى يصبحوا معروفيين . بصراحة أنت تستحقين الفضل من ذلك .

تنحنح شارلي :

- في الحقيقة ستكون سهرة غير عادية . إنها احتفال بانتقال السلطة إلى نورفولك وهناك على الأقل ستة من السيناتور دون شك ذات الرئيس سيحضرون الاحتفال .

- على أية حال لقد قررت الذهاب إليها .

زفت بتسى :

- حسنا ... متى نرحل ؟

- سأذهب إلى هناك بمفردي يا عمتى بتسى . إنني سأتخلى عن الوصيفة هذه المرة . ولديك تذاكر لحضور الأوبرا في عطلة نهاية الأسبوع فاستفيدى بها . أريد أن أكون أول من يتلقى الأخبار السعيدة عند عودتي من نورفولك .

جف شارلي جبئنه واحمر وجه بتسى :

- إنك لن تخدعي أحدا بالكتمان .. وفي إفريقيا كنت تخطئين دائما في الخيمة ...
- روزان :
قال شارلي :
- بتسى اعتقادنا انكشفنا .

ضحك الشابة من صميم قلبها :

- اسمعا .. لدى بعض المشتريات وساترك كما معا بعض الوقت فلا تستغلوا .

بعد عدة أيام . كانت روزان تبقسم في الطائرة التي تنقلها إلى كارولينا الشمالية وهي تتذكر المشهد الذي كان بانتظارها عندما عادت من السوق بمشترياتها . كان شارلي وبتسى قد حددوا موعدا للزواج ولو لاها لتظاهرها للأبد بأنهما لا يعرف كل منهما الآخر .

كانت سعيدة من أجل عمتها . لقد غيرها الحب ، الحب الذي يعتبره سيد طيشا وسداجة ، إنها تقاهات أفلت منها بخير . أخرجت الدعوة من حقيبة يدها . لم تكن قد فتحتها بعد وارادت أن تعرف أي فرع حكومي يحتل بانتقال السلطة .

لاحظت في الحال شعار البحرية واحد قلبها يقفز في صدرها ..

واضحة.. لقد حضرا لاستقبالها في المطار . رفعت زوزان ذقنها وابتسمت ابتسامتها الشهيرة المصطنعة واتجهت نحوهما . قالت زوجة السيناتور وهي تصافحها :

- إنني سعيدة للغاية لأنني استطعت أن أقابلك شخصياً .

- ألم أقل لك يا عزيزتي : إن "جورجيا" ستبيه زهوا ؟ أي ولاية أخرى لا يمكن أن تفخر مثلنا بإن بيتنا أجمل امرأة في العالم . كان صوت السيناتور الخطابي الرائع قد أدار بعض الرؤوس في اتجاههم وهو يقول :

- مرحبا بك يا عزيزتي وشكرا على حضورك .

استعادت زوزان برودة اعصابها ، واخذت تتحرك بطريقة مهنية . ومدادمت تمثل ولاية "جورجيا" فهي إذن في مهمة رسمية وعليها ان تسلك السلوك المناسب لهذه المهمة .

اما ان ترى "سيد جرانجر" فهي محنة قاسية ، وإذا استطاعت التغلب عليها فإنها ستتمكن بعد ذلك من التغلب على كل المحن التي يدخرها لها الزمن .

كان نادي الضباط يقع بالرجال بالزي العسكري الأبيض ، والنساء في أذواب السهرة . ومن الواضح أن كل الضباط لديهم من تصاحبهم وقد تعلق في أذرعهم .. كلهم عدا "سيد" .

كان يحتسي مشروب المفعش على جرعات قليلة وهو يترثر في أدب مع السياسيين والزملاء الذين اتوا ليهندوه . لقد كانت هذه السهرة خطوة مهمة في حياته وإن لم يحب أبداً هذا النوع من التجمع وكان يفضل على ذلك أن يعيش وسط السماء الازوردية أو سط السحاب .

ريت أحدهم ذراعه :

- نحن فخورون بك يا كولونيل "جرانجر" ونعتمد عليك للدفاع بشرف

"نورفولك" .. كيف نسيت أنها أهم قاعدة لحاملات الطائرات ومكان التقاء كل الطيارين المختارين . ماذما لو وقعت مصادفة في طريق "سيد" ؟ إنها مصيبة بعد أن قضت كل هذا الوقت لتنساه . فتحت البطاقة لقرأ اسمه "الكولونيل سيد فيلد جرانجر" لم يعد مساعد كولونيل بل كولونيل . لقد حصل على ترقية وهذه الاممية اقيمت على شرفه . اضطررت اضطراباً رهيباً ووضعت الدعوة في الطرف . اعلن صوت المضيفة الحلو :

- سنبدأ عملية الهبوط فوق مطار "نورفولك" وسنصل في الخامسة بعد الظهر تماماً .

هذا الموعد قبل الاحتفال بأكثر من ثلاثة ساعات . ماذما لو اتصلت بالسيناتور الداعي من المطار واعتذر له بمرض ألم بها ؟ على أية حال إنها لن تكون كاذبة فقد أحسست بمرض التقلص العصبي والقلق . ما إن شاهد الركاب الأنوار التي تعلن لهم إمكان فك الأحزمة حتى تحرك الجميع ليحاولوا الخروج بسرعة . ظلت زوزان مسمرة في مقعدها وحاولت إلا تنفس . على أية حال إن "نورفولك" ليست سوى وصلة ، ويمكنها الاستمرار في الرحلة والهبوط في قرية صينية حسب الحظ . قال الغريب الجالس بجوارها :

- بعدك يا أنسة !

لقد قال القدر كلمته . لا شك أن "سيد" لا يعلم أنها ضمن المدعويين . ويمكنها أن تخفي وسطهم دون أن يلاحظها أحد ... ولكن لا .. إنها تلعب بالنار .. من الأفضل العثور على تليفون باسرع ما يمكن للاتصال بالسيناتور والاعتذار له .

- "زوزان" ها هي ! ... "زوزان" !

كان السيناتور "واين وايلاند" وزوجته يلوحان لها بإشارات

عن سماء كفتاكى :

استدار ليرد على السيناتور مونفورد ورآها هناك في آخر الصالون الكبير . كان القاتل رهيبا فلم يعد قادرًا على الرد وكانه أصيب بالشلل . لم يعد هناك شيء موجود خارج نطاق تلك المرأة ذات الجمال الطاغي . كانت ترتدي ثوباً من الفراء الأسود يظهر اعلاه كتفيها ذواتي البشرة الداعمة . إن الوجه الذي طارد أحلامه منذ وقت طويل يوجد الآن في متناول يده .

- أرجو المغفرة يا سيناتور !

توجه كالمنوم مغناطيسيا نحوها وتجاهل الأشخاص الذين حاولوا أن يوقفوه ليهندلوه . لقد تقدم بلا أي توقف نحو التي أصبحت هدفه الوحيد ، وعندما وصل أخيراً على بعد سنتيمترات منها وقف . كانت تنتظره بابتسامة محترفة . كان خداها فقط قد شابهما اللون الوردي بعض الشيء ، وبدها التي تقپب بشدة على كأس العصير تكشفها .

- مساء الخير يا روزان .

حذت رأسها خفيقاً :

- سيدى الكولونيل !

كانت العاطفة متوقفة بينهما وكانها محاطة بضباب كثيف . اخترقت نظرات سيد عيني الشابة وقال :

- لم أتوقع أن أجده هنا .

- ولا أنا .

كانت شفتاها ترتجفان بدرجة غير ملحوظة .

سالها :

- هل كنت ستحضررين لو عرفت ؟

- لا .

- الم يغير الزمن شيئاً ؟

احتست روزان جرعة من شرابها حتى تستعيد سيطرتها . إنها لا تحس بشيء ولا ترى شيئاً سوى سيد . إنه واقف أمامها برجولة عارمة وعاطفة جياشة لا يستطيع إخفاها حتى إن ركبتيها بدايا ترتجفان .

كانت تعلم أن رؤيتها له مرة ثانية لن تكون سهلة ، ولكنها لم تتوقع أن تصدم لهذه الدرجة ، تعشم أن مسلكها يمكن أن يجعلها تسيطر عليه فاختارت خطوة للخلف .. ولكن ليس بيدها شيء .

- لقد تغير الزمن . لقد أصبحت كولونيل وانا فتاة الغلاف التي أصبحت آخر صيحة هذه الأيام . وصارت أكثر الناس انشغالاً في العالم .

- وأجمل امرأة أيضاً .

ليس خدتها بحركة رقيقة . حاولت روزان الا ترمش حتى لا تكشف عن تأثير حركته عليها .

- إذا تخيلت أنك تستطيع ان تسحرني مرة ثانية يا سيد فانت مخدوع وواهم .

كانت تأمل الا يحس بمدى اضطرابها . قال :

- ليست لدى نية ان اسحرك يا روزان ، ولكن لا استطيع ان اقاوم رغبة ان امسك حتى وسط هذا الزحام من الناس .

كانت مبهورة ولم تجرؤ على الحركة بينما الرغبة العارمة تجتاحها . تسائلت : هل بدا ذلك ظاهراً عليها ؟

امسك بذراعها وسحبها نحو الشرفة ، ولكن نسيم الليل البارد لم يفعل شيئاً لإلطقاء النار المشتعلة داخلها . وعندما وصلا إلى ركن منعزل

وقال وهو يحاصرها بيته وبين جذع شجرة :

بكلامه وموسيقاه ولسانه على شعرها ...
 سالها أخيراً وهو يمد لها ذراعه :
 - هل توبين العودة إلى حفل الاستقبال ؟
 - فكرة مدهشة لا يجب على أي حال أن يفوتك هذا الاحتفال فهو على
 شرفك .
 - اللعنة على ...
 - هيا تماسك يا كولونيل جرانجر هل هذا الذي أسمعه سباب ؟
 - في " كنتاكي " نسميه كلمة كبيرة .
 - وفي " جورجيا " أيضاً ولكننا لا نعترف أبداً بان نقولها .. وسط
 الجمهور على الأقل .
 - وما البروتوكول في " جورجيا " عندما يتعلق الأمر بالمشاركة في
 احتساء الشراب المنعش مع عاشق مصدود ؟
 - كاس واحدة يا " كولونيل " وستكون كاس الوداع .
 - سمعها ما شئت ولكنني لا أعدك بشيء .
 أخذ كاسين من الشراب المنعش من فوق صينية ، وصاحب الشابة إلى
 ركن متزو من الصالون ، حاولت أن تبدو مرحة . في جميع الأحوال
 سترحل في اليوم التالي . وهذه الليلة محتملة على أية حال . إنها
 معتادة التظاهر ، بل إنهم يدفعون أجرها من أجل هذا التظاهر . عندما
 ناولها إحدى الكاسين تلامست أصابعهما فارتجلت . قال لها :
 - اشربي ببطء يا " روزان " .
 - إنني امرأة منتظمة جداً . إنني لا أشرب أبداً بلا سبب .
 - إنني لا اتحدث عن حالي . إنني أريد أن نستغرق أطول وقت
 ممكن . وكلما زادت فترة وجودي معك أحسست أنني أحسن .
 - لقد بدأت تضعف يا " كولونيل " . عندما كنت في " باريس " كنت فريداً

- لقد كنت أعتقد أنني أغازلك من أجل " لوثر " حتى عندما تبعثك إلى
 إفريقيا . كنت معتقداً أن كل ما أريده هو عفوك . ولكنني كنت وأهلاً يا
 " روزان " والآن وقد رأيتكم أعرف الحقيقة . إن كل ما كنت أريده من البداية
 هو أنت .

- وتركك إفريقيا دون أي كلمة .
 - هذا هو الشيء الوحيد الذي يحفظه لي كرامتي لأنني لم أكن لأرغب
 في أن أسبب لك أي ضرر . والآن ؟ خبريني ماذا تحسين ؟ - لم يعد
 يهمني شيء . عندما أكون بجوارك لا أستطيع التفكير ولا أستطيع
 سوى الإحساس .
 همس :

- ما إحساسك يا " روزان " ؟
 - تماماً مثلما تحس .

كانت في " باريس " مسحورة بشعره ، وفي إفريقيا بجيتاره ، والآن
 الرجل هو الذي يسحرها . قال وهو ينماوه :
 - أنا ضابط ورجل نبيل يا " روزان " ولن المسك إلا إذا طلبت ذلك مني .
 فتحت عينيها على اتساعهما وهي تتساءل :
 ليلمسها ؟ليس هذا ما كانت تريده ؟ كم تود أن يتمكن من إقناعها
 بسحره . إنه صادق ويتمكن من أن ينسئها كيف أنه خانها تماماً مثلما
 فعل معها الرجال الآخرين قبله . أجبت وهي تسوي شعرها :
 - رائع ! أتمنى أن تفي بوعدك .

أخذ يتأملها بعمق شديد حتى اعتتقدت أنه يستطيع أن يرى أعماق
 روحها ويكتشف أنها تكذب ، وحتى لا تكتشف فقد ثبتت ملامحها كما
 تفعل أمم المصورين . إن أجمل وضع للتصوير هو وضع عدم المبالاة .
 لن تعرف أمامه بعد الآن بأنه يملك القدرة على سحرها وإغرائها

تحدثها على بشرتك وأستطيع أن أرى ذلك في عينيك .
- إن ذلك بسبب الجو والإرهاق وهو ما يجعل عيني دائمًا تبرقان .
قبل يدها في منتهى الرقة وأوشكت أن يغمى عليها .

كانت غاضبة بشدة لدرجة أنها سارت في خطوة سريعة وحادة نحو البوفية . لم تكن لتنتظر خلفها حتى لو نالت كل العالم ، ولكنها كانت تستطيع أن تحس بنفثاته الحارقة على عنقها .

ابتسم سيد . إنها غاضبة وهو أمر رائع هو أيضا كان غاضبا ...
ومحبطا وإن زاد تصميمه على الا يدعها تخرج من حياته أبدا . من
النادر أن يحظى الإنسان بفرصتين في الحياة والقدر يقدم له فرصة
جميلة ويجب أن يستغلها . عندما رأته يقترب وضعت حبة فراولة في
فمها واخذت تمضغها في بطنه . أحس بأنه أصيب بالجنون . إذا لم
توقف في الحال لعبتها الصغيرة فإنه لن يرد عليهما أبدا . ولكنها
استمرت في مضغ حبة ثانية بنفس الطريقة المثيرة وهي تناوه في تلك
وتنظر في عينيه مباشرة . قال لها :

- استمرى يا 'روزان' وساضطر فى الحال أن أصبارع كل الضباط
لأنقد شر فك وإنقذك من بين أيديهم .

، فعمت نفاثها في تحد وقضمت حمة في اوله اخري

^٤- ولكن ماذا يمكن أن يستدعي لك هذا ما ننسى

- إن الأمر يقتضي كل الامتناع لاتخاذ لك ماذا يفعل بي .

- إذن لماذا لا تذهب وتكتب احد اشعارك او تؤلف اغنية ؟ أنا والقة

أنك في حاجة إلى ذلك عندما سترahlen أنت ورفاقك على صيد جديد .

- لم أعد أكتب . لقد تركت إلهامي في إفريقيا .

أكثـر عـنـدـمـا كـنـت تـغـازـلـنـي، يـاسـمـ صـدـيقـكـ

- إنك كنت تحفظين خطاباتي عن ظهر قلب . هل لازلت تذكر بيتها ؟

- لقد نسيتها تماماً . بـل نسيت كل ما يتعلـق بـنـارـيس .

- وما حدث في إفريقيا؟ هل نسيته أيضاً؟

- في إفريقيا؟ وهل حدث شيء في إفريقيا؟

- إن من ينسى يسامح . ويفرض أنك فسيت كل شيء فإنني افترض
نك سامحتني عن كل شيء .

لقد حقق نقطة . لماذا قتلت آن، تشبّه به؟

- لما لم يكن هناك ما أذكره فمن الواضح أنه ليس هناك ما أساساً

- لقد شاء حظي، أن أحب إمرأة ذكية

- إذن ساساً عُمان أصبح غبيّة.

- إنني لست ممن يشترطون ، ويمكنني أن أحب امرأة غبية .
قالت وهي تناوله الكأس ، الفارغة .

- هانا يا سيدى الكولونيا - قد شربتها كلها

- ماذ؟ ؟ الا من احاديث وداع جميلة ؟ ان تهنيئني ؟ الا من وعود
لقاء كاصدقاء قدامي ؟

- اترکنی -

- إنني لا أمسك وإنما أكاد المسك ويمكنك الرحيل على آية حال
دما ترغبين.

کان علی حق فاحمر و چهار خلا.

- اعترفي يا روزان انك تحبين ملمس أصابعه، والحياة التي

- لقد رحل هو وزوجته من ساعة تقريبا

- بدوني ؟

- لقد أخبرتهما أنني ساعتنى بك وهما لا يستطيعان أن يرفضا طلب بطل الحفل .

- حسنا .. اظن أن بعض التمشية ستغير شيئا ؟
امسك بذراعها دون أن يرد ، وأحسست برعدة تتملکها من أعلى رأسها إلى أحمرصي قدميها . ولكنها تعرف كيف تسيطر على نفسها .

قالت له :

- إذن هيا بنا الآن فإنني مرهقة جدا .
توجها دون أن يتبدللا كلمة واحدة إلى ساحة انتظار السيارات . لقد كان السير بجواره نوعا من العذاب ، ولكن يمكنها أن تحكم من صمته العين والشرر المتطاير من عينيه - أنه هو أيضا يحس بعدم الارتياح . أخذت "روزان" مكانها في سيارة "سيد" . لماذا يطاردها هذا الرجل ؟ إنها لا تريد أن تكون الهدف في لعبة الرجال ؟ إنها تريد أن تمسك بزمام الأمور .

بدأ المطر يزداد قوة ، والليل البهيم الذي يحيط بهما قد اختفى وراء مساحات المطر . تملكت الشابة عاطفة قوية . إنها تستعيد في هذه السيارة الأحساس التي فقدتها في "باريس" . عاد لها كل شيء : الموسيقى والكلمات والممثل في الخلل الجالس بجوارها .

دخلت السيارة في مصر المخصوص لزيائهن الفندق ، لقد جاء دورها لتتحكم في الأمور من جديد ، وضعت يدها على ذراع "سيد" وقالت :

- إنك لن تدعني أعود بمفردك تحت المطر الغزير .

- يبدو أنك غيرت رأيك .

ضحك وضحك هو أيضا وسار وراها بعد أن ناول الباب مفتاح

عاد إلى ذاكرته لقاوهما الغريب وسط حشائش السافانا ومن الأفضل الا يذكر في ذلك

- لقد فقدت كل شيء في إفريقيا .

- وأنا وجدت كل شيء في إفريقيا ...

تجรعت "روزان" كمية كبيرة من الليمونادة . إنها تحتاج إلى ما يغش قواها للتواجه هذا الرجل . لحسن الحظ تدخل السيناتور "وابلاند" وزوجته في الحديث وجذباهما في مجموعتها .

كان الوقت قد بدأ يتأخر . لابد أن ترحل "روزان" ولكن عليها أن تخضع لإرادة مرافقبيها . ثم إنها لا تريد أن تعطي "سيد" الفرصة أن يظن أنها تهرب .

من نهاية الغرفة أخذ يتطلع إليها مع شبه ابتسامة . كانت ابتسامة قرصان خطرة ، وقبلت التحدي وأرسلت إليه ابتسامة تعمدت أن تكون بلا مبالاة . أخذت تتنقل من مجموعة لأخرى وهي تلتقط حبات الفراولة وهي تحس بانتظارات "سيد" مرکزة عليها . إنه يلعب لعبة القط والفار وهي لا تنوى الخسارة .

تقدم الليل وهطلت أمطار خفيفة ورحل العديد من الضيوف . إنها لا تتذكر عدد قطع "البيتي فور" التي التهمتها ولا عدد أ��واب العصير التي تجرعتها . لو تمكّن هذا الرجل من أن يفقداها سيطرتها على إرادتها الحديدية لاصبح الأمر خطيرا . سالها :

- هل تفكرين في يا "روزان" ؟

- في الحقيقة بلا حدود .

- إنني أكتفي فقط بآن أكون في ذهنك : وبالمدارسة ساصاحبك هذا المساء .

- لا .. شكرا .. لقد حضرت مع السيناتور "وابلاند"

التي ستسحره فيها ثم ستلقي به لتنقم من كل الرجال على وجه الأرض.

- هل يمكنك أن تفتح الباب ؟
نفذ طلبها بهدوء طبيعي . ربما كان متاداً أن النساء تلقين أنفسهن عليه . ولكنها لن تتراجع الآن . تقدمت إلى داخل الحجرة المظلمة .

رغم كل ما أعدته من انتقام لما فعله بها هو واصدقاؤه في "باريس" ، وكل ما امتلاه قلبها من حقد وكراهة على ما فعله بها هو والرجال السابقون عليه . ورغم حلمها بأن تتلذذ وهي تراه يتذمّر أمامها - إلا أنها بعد ثوان من نظراته العميقه الملائكة بالحب الصادق نسيت كل شيء وتذكرت فقط أشعاره وموسيقاه وجبه الجارف ورغبته الدائمة في حمايتها كما حدث في المقهى في "باريس" وعند مسقط المياه في بحيرة فيكتوريا مع الصحفي المتغطرس .

نعم إنه هو الرجل الوحيد الذي ظلت تبحث عنه . إنه حبيبها الأول والأخير . قالت له هامسة :

- إنني أحبك يا "سيد جرانجر" ومستعدة لأن أهبك حياتي وقلبي الذي احتفظت به نقياً لأول حبيب .

- أريد أن أكون حبيبك الأول يا "روزان" . ولكن ليس هكذا فجأة وانت في حالة غير طبيعية . أريد أن أهبك حبّي وتهبّي حبك بكل إرادتنا .

- إنني أحبك ، وسأظلّ أحبك .

- وأنا كذلك ، ولكن أذهب إلى الفراش فقد كان اليوم طويلاً ومرهقاً لكلينا .

نظرت إليه وعيناه مليئتان بالنعاس .

ظل لحظات يراقبها في صمت ثم انغلق الباب وراء ظله .

سيارته . سألته :

- ماذا يضحكك ؟

- إنني أتذكر أول مرة رأيتكم فيها في "باريس" في حديقة الورود وكانت جميلة للغاية و ...

- هل كنت هناك ؟

- كنت مختفياً وراء مجموعة من الشجيرات تماماً مثل الجميلة والوحش . لم أفك أنك يمكن أن تظهرني مع رجل في مثل قبحي . ضغطت زر استدعاء المصعد واستدارت نحوه :

- ولكنني لا اعتبرك قبيحاً .

- يكفي هذا الانف الذي طوله كيلو متر .

كان قريباً جداً منها ، وعيناه السوداوان تلتهمانها . إن قرب جسدها منه يجعلها ترتجف . هل هذا هو الحب ؟ ذلك الذي يوشك أن يصيّبها بالإغماء بدلاً من أن يجعلها سعيدة ؟

- حتى في إفريقيا يا "روزان" كنت أختفي وكانت اتصاصن عليك مثل الشبح وليس فقط لاحصل على عفوك ...

كان المصعد يتقدم كالسلحفاة . واصل كلامه :

- ولكنني لم أعد أختفي الآن . لا وراء لوثر ولا خلف مجموعة شجيرات الورد . أنا أحبك يا "روزان" وكم كنت أود أن أصبح وسط تلك الحديقة التي رأيتكم فيها أول مرة معلناً حبي .

- لقد فعلتها من قبل مع صديقك "لوثر" .

- إذن دعني أقولها مرة ثانية في هذا المصعد الضيق .

- لقد فات الوقت ووصلنا إلى طابقى .

تبعها في الدهلiz وعندما وصلت إلى بابها نظرت إليه في تحديد نواولته المفتاح . تبادلا النظارات فترة ودقة قلباًهما بشدة . إنها الليلة

- الملعون سيد جرانجر لماذا أقع في حبك ؟

###

وقف سيد أمام مكتب الاستقبال في الفندق وهو يرفض ان يصدق ما اعلنه له موظف الاستقبال :

- لا بد أن هناك خطأ . أرجوك راجع مرة أخرى .
- ساراجع يا كولونيل جرانجر .

نس المؤلف انفه في السجل . من الأفضل الا يغضب ضابطاً ذا رتبة رفيعة في بلدة لا تعيش إلا من أجل العسكريين وبهم .

- أسف ولكن الشابة أعادت مفاتيح حجرتها .
- هل تعرف في أي ساعة رحلت ؟

- مبكرة جداً على ما يبدو لي في حوالي الثانية صباحاً .
- عاد سيد إلى سيارته ليعود إلى القاعدة . إنه سيعثر على روزان حتى ولو اضطر للذهاب إلى آخر العالم . إنها ليست المرة الأولى !

###

عندما هبطت طائرة روزان في "أطلانتا" كانت قد توقفت عن البكاء . كان الوقت قد عاد لتطوي الصفحة القديمة وتبدأ صفحة جديدة مع سيد أو بدونه . ما إن تذكر هذا الاسم إلا وتحس بالرغبة أن تكون بجانبه . إنها لا تستطيع أن تستمر هكذا لا بد أن تتخذ قراراً سريعاً . استقبلتها بتسي في المطار . كان لسانها يأكلها ولكنها لم تطرح أي سؤال إلى أن نقلتها السيارة إلى الشقة .

- حسناً . هل ستخبريني بما حدث أم أخمن من نفسى ؟
- لقد رأيت سيد جرانجر .
- حسناً . اتعشم الا تكوني قد بحثت له بما في القلب .
- لقد فعلت .

الفصل التاسع

وصلت الزهور في صباح اليوم التالي . كانت عيناً روزان لاتزالان منتفختين من الدموع وقرأت البطاقة التي تصاحبها : "اعرف انك تحبين الورود البيضاء يا سيدتي اللطيفة . أرجوك اقبليهما مع خالص اسفى . سامر لأصحابك للغداء ويمكننا أن نتكلم".

إن اسم سيد طاردها طوال الليل . مزقت البطاقة ألف قطعة والفت بها في سلة المهملات هي والورود . أعلن صوت خلال الباب :

- الإلخار يا سيدتي .

عندما رحل خادم الطابق جلست الشابة أمام النافذة وهي تنظر إلى الصينية بلا اكتئاث . لماذا طلبت الطعام ؟ إنها لا تحس بجوع على الإطلاق .

أخذ عبير الورود يداعب انفها . أخرجت وردة من سلة المهملات ووضعتها على خديها .

- بسكويتنا ؟ وماذا عن نظامك الغذائي الخاص بالتخسيس ؟
 القت روزان بنفسها فوق الأريكة وخلعت نعليها .

- ساتوقف عن العمل . على الأقل بعض الوقت . لدي إحساس اننى استمررت في الوسط الفني أكثر من اللازم وقد عفا علي الدهر .
 جلست المرأة العجوز بجوارها .

- لا .. أنت لم يعف عليك الدهر ولكنك مجده قليلا .
 إن العمل فتاة غلاف مثل الدخول إلى الدبر لقد كنت محاطة بالحملة ولم استطع أن اواجه الأمور مباشرة .

- لا أستطيع أن أعارضك . إن عملك يوفر لك دخلاً مناسباً وميسوراً ومعاشاً مضموناً وحياة ذهبية . وربما كان من العقل لا تتسرعي في اتخاذ القرار . هل تعرفين ما تريدينه حقا ؟
 ساكتشـفـه سـريـعاـ .

لم يجد سيد آية صعوبة في العثور على روزان بعد ثلاثة أيام من رحيلها العاجل . كان هو أيضاً في "أطلانتا" ، ولكنه عندما وصل إلى شقتها ومعه باقة من الورود أخبروه أنها ردت المفاتيح وانتقلت لمكان آخر .

عنـرـ عـلـى رـقـمـ تـلـيـفـونـ بـتـسـيـ وـشـارـلـيـ فـيـ الدـلـيلـ . لم تـرـدـ بـتـسـيـ عـلـىـ المـكـالـمةـ وـلـكـنـ شـارـلـيـ وـافـقـ عـنـ طـبـ خـاطـرـ عـلـىـ مـقـابـلـتـهـ فـيـ مـطـعـمـ .
 أـعـلـنـ شـارـلـيـ عـنـدـمـاـ اـنـضـمـ إـلـيـهـ :

- لقد رحلت كنوع من التقاعد . وكان من الواجب علي الا أحضر إلى هنا .

- لـابـدـ مـنـ أـقـابـلـهـ .
 - مـاـذـاـ ؟

- حـسـنـاـ .
 - والأكثر اننى دعوته إلى حجرتي في الفندق وحاولت إغراءه ، ولكنه عندما أدرك أنه لم يكن لي حبيب حقيقي من قبل هرب .
 لأول مرة في حياتها ظلت بتسى فاغرة الفم .
 - لـابـدـ أـنـ أـوـاجـهـ الـأـمـورـ مـبـاـشـرـةـ يـاـ عـمـتـيـ .
 - أي رجل قادر على التماسك هكذا لا بأس به .
 - إنه ليس سيدا ولا حسنا : في فرنسا كنت العوبة في رهان والآن يدعى أنه يحبني .. إنه كان يحبني دائمًا . لست أدرى كيف افکر . لقد أخطأت مرتين من قبل في اختياري . ولا أستطيع أن اسمع بآن أخطئ مرة ثالثة .
 حـاـوـلـتـ بـتـسـيـ تـهـدـيـتـهاـ .

- سـنـحـصـلـ عـلـىـ بـضـعـةـ أـيـامـ إـجازـةـ آـنـاـ وـأـنـتـ وـشـارـلـيـ . إنـ مـكـانـ هـادـئـاـ فـيـ جـزـرـ الـبـاهـاماـ يـمـكـنـنـاـ مـنـ أـنـ نـضـعـ التـرـيـبـاتـ الـآخـيرـةـ لـلـزـوـاجـ .
 - أـنـتـ قـدـيـسـةـ يـاـ عـمـتـيـ بـتـسـيـ ! أـلـمـ أـقـلـ لـكـ ؟
 - وـلـكـنـ أـفـضـلـ أـنـ أـكـوـنـ خـاطـلـةـ ...
 انـفـجـرـتـ فـيـ الصـحـكـ وـقـالـتـ رـوزـانـ :

- يـبـدوـ أـنـ كـلـ شـيـ يـسـيرـ عـلـىـ مـاـ يـرـامـ مـعـ شـارـلـيـ .
 - عـلـىـ أـفـضـلـ مـاـ يـكـونـ . إنـيـ كـنـتـ اـجـهـلـ أـنـ كـلـ هـذـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـكـونـ مـمـتـعـاـ .
 عندما وصلنا إلى أسفل العمارة التي بها شقة روزان اهتم العاملون بالسيارة والأمتنة .

توجهت بتسى مباشرة إلى المطبخ .
 سـاعـدـ لـكـ قـدـحـ شـايـ بـالـلـيـمـونـ .
 لاـ تـنـسـيـ أـنـ تـحـضـرـيـ بـسـكـوـيـتـ .

لأنني أحبها . ولكنني لست أدرى : هل أنا أحبه ؟ أو هل استطيع أن أسامحه ؟
لقد حدث سوء تفاهم كبير بيننا .

- حسنا .. يمكنك دائمًا أن تستقل الطائرة إلى نورفولك حتى
يطمئن قلبك .

- لقد رحل هو وفرقته في مهمة رسمية فوق حاملة الطائرات إلى
البحر الأبيض المتوسط .

###

أحياناً ما يصبح لون الماء بلون عيني روزان شديد الخبرة حتى
ليبدو غير حقيقي . كان سيد يقف على سطح حاملة الطائرات ، وكان
البحر يمتد إلى ما لا نهاية وكانه لا يوجد شيء خارج الباخرة
وطاقتها .

- لا تذهب بنفسك إلى الماء أيها الذوق الصغير ! لأن هذا يجعل قلبي
ينفطر عليك .

ضحك سيد ، كان الشيء الوحيد الذي يسرى عنه قليلا هو أن
الجاجوار يشكل جزءا من فرقته . استمر الجاجوار .

- لابد أنك محبط فعلا . إنك لم تقل أي نكتة عن انفك منذ رحلتنا .

- إنني على استعداد أن أقص عليك ألف نكتة لو كان ذلك يعيد لي
روزان . أنا محاصر هنا وسط البحر ولا استطيع أن أفعل شيئا
للعنور عليها .

- إنه مرض الحب .

- نعم أنا مريض مريضا خطيرا يا دكتور .

تأمل الجاجوار البحر وأخذ يصفر بفمه . إنه يصفر دائمًا عندما
يفكر .

- هناك شيء يمكنك أن تفعله يا نسر .

- ١٢٧ -

- ظل شارلي ساهما يفكر ثم انحنى على سيد .

- لو لم تكون كولونيل في الجيش لشككت في كلامك ، ولكن هناك
شيئاً ما يوحى لي بأنك صادق .

- إذن هل ستخبرني عن مكانها ؟

- لا .. ولكنني سأخبرها إنك حضرت مقابلتها .

أخذ سيد منشفة ورقية وبدأ يكتب عليها ثم طواها وناولها شارلي .

قالا :

- هل يمكن أن تعطيها هذه ؟

###

كانت روزان مستقرة فوق أرجوحة فوق الشرفة في البيت الذي
استأجرته في جورجيا الشمالية عندما رأت رسالة سيد المكتوبة على
منديل ورقي . نزلت الدموع من عينيها .

- ماذا يقول ؟

احتاج شارلي :

- هيا يا بتسى إن هذا ليس من شأنك .

- أوه بل من شأنى . ماذا لو سبب لها ضررا . أريد منك أن تمزقيه .

ابتسم شارلي :

- حسنا .. أن أكون زوجاً أصعب من أن أكون وكيل أعمال .

- لقد أخبرني أنه يحبني وأنه سيمدني بكل ما لديه حتى لو كرس
لذلك بقية حياته .

سألتها بتسى :

- وأنت ؟ هل تحببينه ؟

- أنا أحب شعره وموسيقاه وعطفته وأحب الطريقة التي يضحكني

- ١٢٦ -

موسيقى سيد و حتى عندما كانت مضطرة للخروج من المنزل كانت تحمل معها راديو ترانزستور.

قالت لها بتسبي عندما رأت حالتها :

- إن الأمر سينتهي بك بآن ينبع راديو على آذنك .

كانت قد بدأت المصالحة مع نفسها وتشعر بهجة .

- أعدك يا عمتي أنني سأتغير خلال أسبوعين .

- وماذا سيحدث خلال هذين الأسبوعين ؟

- سيعود سيد .. لقد مرت ستة أشهر على رحلته .

- صدقيني يا عزيزتي : إنني أقدر لوهفةك .

كانت روزان واقفة على ساحة الهبوط عندما سمعت أزيز المقاتلات وسط السماء وقد وضعت يدها فوق عينيها لتحميها من الشمس . وأخذت تعجب بالطيور الفضية المعدنية التي تلمع في السماء . بجوارها وقف المعلم الضابط ميشيل منتصبًا في بذلته العسكرية حتى ليظن من يراه أنه سينكسر لو لمسه أحد .

كانت الطائرات تصر في رشاقة وخفقة الريشة . انفتحت طاقة القيادة أعلى إحدى الطائرات وهبط منها سيد جرانجر ، كان يسير في خطوات ثابتة عسكرية ثم خلع خوذته . أعلن الضابط ميشيل :

- إنه هو يا سيدتي !

- أعرف .

نعم إنها كانت تعرف . إنها تعرف على مشيته في الحال وثقة بنفسه كضابط يصدر الأوامر .

ما إن رأها حتى تجمد في مكانه . وأوشك قلب روزان أن يتوقف عن النبض . ثم ابتسم وتقمد في اتجاهها .. وكانت في انتظاره .

- كيف عرفت أنني ساعود اليوم ؟

- أوه .. إن نظرتك تقول : إنك لن تقول شيئاً مهماً .

- هل هذا لأنني جميل وذكي ؟ لم إن لي اتصالاتي المهمة جداً وانت لديك الموهبة .

شرح خطته لـ سيد :

- حتى لو نجحت فإنها لن تعرف .

- نق بي أيها العجوز .. إن روزان سترى .

خرجت الشابة من تحت الدش . عندما سمعت الموسيقى أصبت بالشلل ولفت بشكير الحمام حولها بشدة . همست :

- إنه مستحيل .

إن الموسيقى المؤثرة التي سمعتها في باريس تصل إليها . ورغم وجود الفرقة التي كانت تصاحب البيان إلا أنها تعرفت على لحن سيد .

القت بنفسها فوق السرير والمنشفة تحت قدميها واحسست وكان سيد معها في الغرفة .

لا .. لا يمكن أن تكون هذه موسيقاً . الم يقل لها : إنه لن يعزفها لأحد غيرها ؟ لقد مر وقت طويل وهي وحيدة تفكير فيه . جاء صوت المذيع :

- استمعتم إلى لحن روزان .

جلست الشابة وانفاسها تتلاحم .

- عزفته فرقة البيورجيسي الرائعة ومن تأليف الموهبة الجديدة سيد جرانجر .

تحيرت والقت بنفسها مرة ثانية فوق الوسادة وأخذت تبكي . إنها تستفاق إلى سيد بوخشية .

أسبوع بعد أسبوع وروزان تصفي إلى الراديو حتى تسمع

موسيقاك في الراديو التي أسرتني تماماً مثل ما حدث في "باريس" وإفريقيا ونورفولك.

- إنني أتساءل : من يسحر من؟

- أنا أحبك يا "سيد" من كل قلبي وروحـي . لقد أحببت في البداية موسيقاك وأشعارك واستغرقت وقتاً حتى أحب ...

- أنـفي *

- إنـني أـعـشـقـ آـنـفـكـ .. إـنـهـ يـدـلـ عـلـىـ النـبـلـ

صحابـهاـ نحوـ بـابـ الخـرـوجـ وهوـ يـقـوـلـ :

- هلـ يـكـونـ لـديـ أـمـلـ أـنـ أـرـاـكـ مـرـةـ ثـانـيـةـ يـاـ آـنـسـةـ رـوزـانـ جـوـنـزـ؟

- هـذـاـ يـتـوـقـفـ عـلـىـ مـاـ تـرـيـدـهـ يـاـ "ـسـيدـ جـرـانـجـرـ"

- أـرـيدـ كـلـ شـيـءـ .

تـظـاهـرـتـ بـالـتـفـكـيرـ فـيـ التـراـحـهـ :

- أـعـتـقـدـ أـنـ الدـجـاجـةـ طـلـعـتـ لـهـ أـسـنـانـ ، وـلـدـيكـ فـرـصـةـ قـوـيـةـ لـأـنـ تـحـقـقـ
اهـدـافـكـ يـاـ "ـكـوـلـونـيـلـ"ـ جـرـانـجـرـ"ـ .

- هـنـاكـ أـشـيـاءـ كـثـيرـةـ أـرـيدـ أـنـ أـقـولـهـاـ لـكـ فـيـ إـطـارـ روـمـانـسـيـ غـيـرـ الإـطـارـ
الـعـسـكـرـيـ لـهـذـاـ المـطـارـ . أـشـيـاءـ كـثـيرـةـ أـرـيدـ أـنـ اـفـعـلـهـاـ وـأـقـولـهـاـ .

558

كان القمر بدرـاـ وـهـ يـلمـعـ فـوـقـ الشـرـفـةـ وـيـنـعـكـسـ ضـوءـهـ عـلـىـ الـبـيـانـ
الـضـخـمـ ذـيـ الذـيلـ . بـيـنـماـ بـعـضـ الشـمـعـاتـ تـضـيءـ فـوـقـ مـادـةـ مـنـخـفـضـةـ
وـزـجـاجـةـ عـصـيرـ فـاـخـرـ مـثـلـجـ مـوـضـوـعـةـ فـوـقـهـاـ . كانـ "ـسـيدـ"ـ فـيـ المـطـبـخـ يـعـدـ
سـلـطـةـ بـالـخـلـ وـهـ يـعـتـبـرـ نـفـسـهـ أـسـعـدـ رـجـلـ فـيـ الـعـالـمـ . إـنـ "ـرـوزـانـ"ـ لـنـ
تـتـاـخـرـ فـيـ الـحـضـورـ كـانـ قـدـ اـقـتـرـحـ عـلـيـهـاـ أـنـ يـذـهـبـ إـلـىـ بـيـتـهـ لـيـحـضـرـهـاـ

- لاـ شـيـءـ يـمـنـعـ اـمـرـأـةـ تـرـيـدـ أـنـ تـعـرـفـ مـاـ تـرـيـدـ . يـكـفـيـ أـنـ تـعـرـفـ وـتـتـوـجـهـ
إـلـىـ حـيـثـ تـرـيـدـ .

- وـهـلـ تـعـرـفـينـ مـاـ تـرـيـدـيـنـ؟

- نـعـمـ .

- مـاـذـاـ تـرـيـدـيـنـ بـالـضـبـطـيـلـ يـاـ "ـرـوزـانـ"ـ؟

تـوارـىـ الـمـعـلـمـ فـيـ الـظـلـ وـلـكـنـهـماـ لـمـ يـنـتـبـهـاـ إـلـيـهـ .

ربـتـ "ـرـوزـانـ"ـ خـدـ "ـسـيدـ"ـ إـنـهـاـ لـاـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـمـنـعـ نـفـسـهـاـ مـنـ أـنـ
تـلـمـسـهـ . قـالـتـ وـهـيـ تـبـتـسـمـ :

- لـاـ أـرـيدـ أـنـ اـرـتـكـبـ أـيـ خـطاـ هـذـهـ مـرـةـ فـقـدـ سـبـقـ أـنـ اـرـتـكـبـ الـكـلـيـرـ
مـنـهـاـ .

- وـلـاـ أـنـاـ .. هـلـ يـمـكـنـ أـنـ تـبـداـ مـنـ الـبـدـاـيـةـ؟

- أـنـتـ لـاـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـخـيـلـ كـمـ مـنـ الشـهـوـرـ اـنـتـظـرـتـ أـنـ تـقـولـ لـيـ هـذـهـ
الـكـلـمـاتـ الـقـلـيلـةـ .

- هـلـ كـنـتـ تـعـقـدـيـنـ أـنـيـ لـنـ أـقـولـهـاـ أـبـداـ؟

- لـقـدـ صـدـرـتـكـ ثـلـاثـ مـرـاتـ .

- وـكـنـتـ أـعـودـ بـعـدـ كـلـ مـرـةـ .

ربـتـ خـدـهاـ وـرـكـزـ عـيـنـيـهـ فـيـ أـعـمـاـقـ عـيـنـيـهـاـ . ثـمـ قـالـتـ وـهـيـ تـبـتـسـمـ :

- لـقـدـ أـوـحـشـتـنـيـ جـداـ .

- وـاـنـاـ أـحـبـتـكـ جـداـ . مـنـذـ أـوـلـ مـرـةـ رـأـيـتـ فـيـهـاـ . إـنـيـ لـنـ أـسـتـطـعـ أـبـداـ
أـنـ اـنـتـرـكـ تـرـحـلـيـنـ .

- لـقـدـ تـلـقـيـتـ رـسـالـتـكـ قـبـلـ رـحـيـلـكـ إـلـىـ الـبـحـرـ الـأـبـيـضـ الـمـوـسـطـ . وـحـتـىـ
فـيـ تـلـكـ الـلـحـظـةـ لـمـ أـكـنـ أـصـدـقـ أـنـيـ وـقـعـتـ فـيـ حـبـكـ إـلـىـ أـنـ سـمـعـتـ

صاح سيد وهو يضحك :

- كفى يا جاجوار . ماذا تفعلون عندكم ايتها الحيوانات ؟ هل احضرت كل سلاح الطيران تحت شرفتي يا روزان ؟

- لقد حاولت ولكن البقية لم تستطع الحضور الليلة .

تدخل توير :

- هيا يا أولاد ! اعتقاد أن الوقت حان كي نختفي وسط الظلام الدامس . ليس هذا ما يحدث في القصص الخرافية ؟

انطلقوا جميعا في الضحك وهم يتدرّبون وسط الليل البهيم .

ولكنها فضلت الحضور بو سائلها الخاصة .

عندما دخل الصالون سمع صوت الموسيقى . بدت وكأنها اتنية من الطابق الأسفل . فتح الأبواب المؤدية إلى الشرفة وأاطل منها ليتاكد . لمح بعض الظلال وفي الحال تعرف على اللحن . إنها موسيقاها . إنها من تاليقه هو وإن كانت تعزف بطريقة غير متقنة بواسطة الات الجيتار والكونتربياس . صاح :

- ولكن ما هذا الذي يحدث ؟

خرجت روزان من الظل . وطلبت من الفرقة التوقف ، وصاحت وهي تضحك :

- إنها أغنية تغازلك .

- لست في حاجة لأن تغازليني فقد استوليت بالفعل على قلبي .

- أنا لم أفز به ولكنك وهبتي إيه .

كانت ترتدي نفس الثوب من الحرير الموسيقى الهفهاف الأبيض الذي كانت ترتديه عندما شاهدتها أول مرة . ورغم بروادة الشتاء فإنها لم ترتد معطفا .

- إنك ستتجمددين عندك . هيا اصعدى .

- لا .. ليس الآن .

- إذا لم تصعدى في الحال فسامحيه لأخذك .

تساءل : من هؤلاء الرجال ؟ صاح وهو ينقدم للأمام تحت الضوء :

- أوه يا روميو ! يا روميو .

قال الجاجوار :

- تحت الشرفة ...

- ستعودين إذن إلى عملك فتاة غلاف؟
- نعم لقد كان يلزمني الوقت لاعود للعمل.
- وهل سيكون ذلك مدة طويلة؟
- لست أدرى.

كانت رفاهية المعيشة التي عرفها طوال عطلة نهاية الأسبوع قد بدأت تتسرّب منها. تلاقت نظراتهما مشوّبة بالرغبة الجامحة. قال لها:

- هل يمكنني أن أتي للقائك في عطلة نهاية الأسبوع القادمة؟
- استدارت نحوه:
- أو أحضر إلى هنا.

تصور سيد مستقبليهما: لحظات يختلسانها بين مهمتين أو حب في نهاية السباق. لا.. إنه لا يريد سوى هذا الوضع: أن تكون له طول الوقت مثل الطفل الذي يعطونه التحوم في يريد القمر والشمس. لم يعرف كيف يعبر بما يحسه في قلبه فجلس أمام البيان وبدأ العزف. سيطرت عليها الموسيقى وهو يداعب مفاتيح البيان. كانت روزان تحس بآن كل نغمة تتردد وتتهزء داخلها. كانت مقطوعة جديدة.. أغنية حزينة وحالة جعلت الدموع تملأ عينيها.

كالعادة كان للموسيقى تأثير ساحر عليها.

اقتربت الشابة من سيد. فلم يعد هناك سوى وداع حزين بينهما.

سألته:

- هل هذا اللحن أيضا من أجي؟
- كل ما أؤلفه لك وللآباء.

الفصل العاشر

قضيا أسبوعا رائعا وكانت روزان في سعادة كاملة ولكنها كانت تنتظر سؤالا لم يطرحه أبدا. قالت له:

- إن رحلتي بالطائرة ستتم غدا.

كانت واقفة أمام النافذة تنظر إلى الليل وهو يتقدم. معظم الناس تحدث لهم مغامرات وربما كانت هي الحل الأفضل خاصة لو كان واحداً منهم يحس بالاستعداد للزواج. إذن ماذا تشكون؟

أجاب:

- نعم أعرف ذلك.

كانت تذرع الصالون ذهابا وإيابا في عصبية.

- إنه موضوع ممتاز لابد أن يتم في "اطلانطا". والرحلة لن تكون مؤلمة.

كعارة أو فتاة غلاف، ولم يتحدى أبداً في موضوع العلاقة الدائمة .
ولم يتكلّم هو ولا هي عن الانفصال أو اللقاءات في المستقبل .
عندما كانت في الشقة ذهبت إلى المطبخ وأخذت تدور حول نفسها
بحثاً عن شيء ما تشربه ليس لأنها تشعر بالعطش ولكنها لا تريد أن
تفكر في الغد .

صبيت لنفسها كوباً من عصير البرتقال وخلت جالسة فوق المعد
المستدير العالي بلا مساند أو ظهر وهي تتأمل . جاء «سيد» ليجلس
بجوارها . سائلها :
- روزان؟ ما الذي يزعجك؟
- إنني لا استطيع أن أنام .
- ولا أنا كذلك .

احتسى جرعة من قドحه ثم وضعه على المائدة .
- أمور كثيرة حدثت في عطلة نهاية الأسبوع هذه .ليس كذلك؟
اجبر نفسه على الابتسام ولكنها انصت لها .
- بلى .. لا شك في ذلك .

تساءل : مادا جرى لهما ؟ إنهم يشبهان كاثرين تعارفاً لتوهما
ويتبادلان بعض الكلمات مؤدية . قالت أخيراً :
- أنا مرعوبة من ذلك .
نهش الإنان أمام ما قالته هي فاستأنفت :
- ولو سالتني عن أي شيء اتحدث فسأصرخ .
وضع يده على خد الشابة الملتهب .
- أنا كذلك مرعوب من ذلك . إنني لا أريد أن ترحل لي غداً وأخشى أن

استمر في العزف مثيراً داخلها أحاسيس الحب والشجن . همس له
عندما كف عن العزف :
- هل لازلت تريدينني يا «سيدة» .
- إنني أريدك كما تريدين الأرض الشمس .

##

بعد ساعة ذهباً إلى مطعم صغير على شاطئ النهر . لقد دفعهما
الجوع للخروج كالذئاب الجائعة خارج الغابة . ها هما الآن جالسان
على المائدة أمام الزجاج المطل على النهر وهما يتظاهران بالمرح
وبحاوalan الضحك على هذا وذاك بطريقة مبالغ فيها . وبعد تناول
الحلوى نهضت روزان لإصلاح زينتها .

آمام مرآة دوره الملياء ، نظرت إلى صورتها كانت عيناها تبرقان أكثر
من اللازم . هل هي على وشك البكاء؟ أحسست روزان بالغريب
وأخرجت أصبع أحمر الشفاه من حقيبتها واعادت طلاء شفتيها ربما
كان لا يحبها بما فيه الكفاية . وربما كان لا يريد أكثر من مغامرة .
حسناً .. لو كان هذا ما يريدـه «سيدة» فإنها تقبله . إنها تستطيع أن
تستمر في لقائه .

ثم إنها بدت غير عاقلة عندما فكرت في الزواج خاصة بهذه السرعة .
إنهم لم يقضيا سوى عطلة نهاية أسبوع واحد معاً . وأمور الزواج
تتطلب وقتاً طويلاً . سائلها عندما عادت :

- هل أنت مستعدة؟
- نعم .

تبادل بعض كلمات في طريق العودة ، لم يذكر مرة واحدة وظيفتها

فقدك بسبب مهنتك البراقة .

- تفتقدي ؟ كيف يمكن ان تخلي انتي طائشة إلى هذه الدرجة يا سيد جرانجر ؟ كيف تجرؤ على اللعن انتي اردت إقامة علاقة عابرة معك ؟

- إنتي لا أظلن أن ...

قفزت من فوق المقعد وأخذت تذرع المطبع

- بعد كل التعب الذي تكبديه لاتصل بك تليفونيا في كل البلاد . وحتى اعثر على الصقر والبرق والفضة الخالصة . وبعد ان اشتريت احد اشرطتك الموسيقية وحفظتها عن ظهر قلب وطللت في الخارج وانا ارتدي ملابس خفيفة وسط برد قارس لاغني لك حتى تذكر لقاعنا الاول في باريس ...

توقفت لتأخذ انفاسها . نهض وقال :

- إنتي على استعداد للتنازل عن كل ذهب العالم في مقابل عدم رحيلك غدا .

- لقد ظلتني اخيرا انتي أصبحت امراة عصرية ولكنني كنت مخدوعة . إنتي لا تستطيع ان اقنع نفسى واتصور ان اقضى السنوات في الانتقال بالطائرات والجري إلى نورفولك وإلى ميرامار أو إلى اي مكان يعلمه الله تكون فيه في مهمة حتى استطيع ان اعثر عليك ونعيش في حجرة في فندق .

رفع ذقن روزان .

- هل تتصورين أن هذا ما اريده ؟
- نعم .

- اريد ان اتزوجك يا روزان اريد ان اقوشك إلى المذبح وأعلن عن

الحب الذي اكتنه لك امام الله والناس اجمعين . اريد ان تحملني اسمي واطفالي . انا احبك يا روزان واريدك ان تظللي معي للأبد .

كانت ابتسامته مشرقة . واضافت :

- لقد قلت : إنك ستعودين إلى مهنتك واعتقدت ان الزواج لا يهمك . او على الأقل ليس الان .

- إنتي امنعتك يا سيد جرانجر ان تفترض اقل شيء يخصني انا إلا فيما يخص بحبي لك .

- هل يمكنني ان استخرج انت تقولين نعم إذا طلبت يدك للزواج ؟

- هل اعتبر ذلك طلبا للزواج ؟

نزل على ركبتيه أمامها وشعر كميه . مدت يدها لتمسك بيده وقال :

- تصوري انتا محاطان بالشمعون والموسيقى .

- انا اسمع الموسيقى .

- تصوري الان انتي امسك في يدي علبة صغيرة من المخمل تحتوي على أغلى جوهرة رأيتها في حياتك .

- إن بريقها يذهلني .

ابتسمت ثم اضافت :

- ما دام الأمر كذلك فإنتي تخيل شرفة في باريس تطل على حديقة الورود .

- ولكن ارجوك !

- واستطيع ان اشم رائحة الورد .

- روزان . انت قلبي وروحى وحياتى . انت الموسيقى التي تسهل في عروقى والعاطفة التي تجعل قلبي يدق . هل يمكن ان تشرفيني بان

تصبحي زوجتي ؟

ركعت أمامه وأخذت وجهه بين يديها :

- نعم أريد أن أصبح زوجتك .

كان عليهما أن يسويا بعض الأمور المعلقة . قالت :

- لدى نية أن أخفض من عدد الموضوعات المصورة ولن أقبل إلا ما

يعجبني حقيقة .

- وأنا أحب أن أسوى معاشى مبكرا على أساس عشرين سنة خدمة

بدلا من ثلاثة . هناك الكثير من الموسيقى أود أن أكتبها . قالت له :

- أن أكون زوجة رجل عسكري ليس بالأمر الهين .

- وأن أصبح زوج "الوجه" لن يكون دائمًا أمراً محبوبا . ولكنني

سأتعلم أن أتحمل ذلك فوق رأسي .

كانتا يعلمان أن مكانهما معاً وعليهما أن يعيشوا معاً حياة كلها

موسيقى وحب وشعر لا تتوقف .

نمت

١٢٨
الحادي